اقــلام

مجلــة ثقافيــة

مــن تاسيــس :
ع. بن عمــرو ــ ا. السطاتي. م.ا. بوعلــو

المـديــر :
عبد الرحمن بن عمرو

رئيســا التحريــر :
احمد السطاتي ــ محمد ابراهيم بوعلو

المراســلات :
اقــلام : ص.ب ٢٢٩ ــ الرباط

الاشتراكات باسم :
محمد بوعلو ــ ١٩ بوقاع ــ سلا

الشيك البريدى : ٧٧٠٦٤

الاشتراكات عن سنة :
بالمغرب : ١٥٠ درهما
بالخارج : ١٥٠ درهما مع نفقات البريد
سنة المجلة عشرة اعداد

السنة الاولى ــ العــدد الاول
مــارس ١٩٦٤

ثمــن العــدد : 1,50 درهم

هــذه المجلــة

تصدر هذه المجلة لتعبر عن احساس عميق يشعر به جل المثقفين، وهو ان الفكر متخلف عن العمل ، وانه لا يتوغل فى صميم المجتمـع وفى اعماق الانسان المغربى ، فالمثقف انما يعيش على الهامش مكتفيا بالتحليق فى آفاق بعيدة هاربا من الواقع ، وملتمسا لنفسه العزاء فى طرق مواضيع ابعد ما تكون عن اهتمام مواطنيه .

ان المثقف ــ كمواطن ، يستطيع ان يدرك الامور بوضوح وان يتبين المزالق والعثرات التى يصطدم بها تيار التقدم ــ مطالب بان ينقــل هذا الادراك الى غيره من المواطنين ، وان يشركهم فيه بامانة ، وان يبتدع الحلول الصادقة التى تضمن سلامة الجميع ، فامام المثقف فرص كثيرة لاحداث تقدم فى بلاده ما لم ينفصل عن الجماهير من جهة ، وما لــم ينفصل عن ذاته من جهة آخرى.

ان المثقف الذى يستطيع ان يؤثر فى الناس هو المثقف الصادق الذى يضع نفسه فى مستوى تفكيره ، ولا يتنازل امام اى طمع او خوف.

فالصمت الذى يلوذ به المثقفون ، وجنوح بعضهــم نحو طــرق الانتهاز يكاد يحمل الجماهير على ان تنفض يدها منهم .

غير ان القيام بدور طليعى ليس امرا سهلا ، اذ يقتضى جهودا متواصلة يمكن ، من الان ، الشروع فى بذلها .

فلابد ، اذن ، من ان يتفتح المثقفون على بعضهم البعض، وان يدور بينهم حوار قوامه انشاء رابطة فكرية موحدة هادفة الى استجلاء الواقع وتحليله وتركيبه طبقا لمقومات شخصيتنا ولقيم التطور الحديث.

وهذه المجلة دعوة لجميع الاقلام الصادقة لتسهم فى بناء ثقافة اصيلة وهى تتعهد بانها ستقدر كل محاولة فكرية جادة . وتامل ان تتيح الفرص لجميع المواهب الناشئة لتتلمس طريقها ، ولتقوم باداء رسالتها، ولتفسح المجال الواسع للذين ضاقوا بصمتهم الطويل .

اقــــــلام

الاشتراكية.. نزعة اخلاقية

للاستاذ محمد صالح الزعيمى

ليس المقصود هنا هو الدعوة الى النزعة الاشتراكيـــة ، ولا تحسين رصيدها من السمعة لدى المتدينين الحريصين على المثل العليا والسلوك القويم .. واذا كان الامر كذلك فلماذا هذا البحث اذن ؟..

ان خصوم الاشتراكية هم انفسهم ينسبون انفسهم الـيها ، ويدعون تبنيها . وقد كان هؤلاء يقفون من الاشتراكية فى بادىء الامر موقفا آخر ان كانت له فضيلة الصراحة فلقد كان ينقصه الدهاء والمكر. كان خصوم الاشتراكية يقاومونها مدعين انها مضادة للاخلاق، ومعاكسة للفضيلة ، وانها تؤدى حتما الى الالحاد وتقويض المثل العليا ، وهـم بالطبع انما كانوا ـــ كما لا يزالون ـــ يدافعون عن مصالحهم المهددة .. فما الفائدة اذن من الحديث عن المنابع الاخلاقية للموقف الاشتراكى اذا كان خصوم الاشتراكية قد اصبحوا لا ينكرون قيمتها الاخلاقية فلـم يسعهم الا ان يخطبوا ودها والا ان يزعموا انهم يدافعون فيهـا عـــن قضيتهم الخاصة .

ان اعداء الاشتراكية قد ادركوا بدهائهم المصلحى التأثير السحرى لكلمة الاشتراكية على جمهور الراى العام ، والايحاء الاخاذ الذى تبعثه تلك الكلمة فى ذهن رجل الشارع ، فاستعملوا هذه الاشتراكية اللفظية التى لا تكلف شيئا ..

ولهذا فقد آن الاوان للبحث عن حل لهذه القضية .. فالمقصود اذن ليس الدعوة الى تبنى الموقف الاشتراكى لحل مشاكل التخلف، واقامة العلاقة الاجتماعية على اساس سليم . وانما الغاية هى التوصل الى نتائج عملية ملموسة ، يصبح فيها اختيار المترددين واضحا ، وثانيا ليس فيه مجال الموقف ثالث .. فيجعلون امام موقفين احدهما حق واخلاق وفضيلة وراحة ضمير ، والآخر ظلم وفاحشة وسقوط ، وعندها لن يفيد الادعاء المجانى ، ولن يغنى عن اعداء الاشتراكية من الحق شيئا ..

ان الموقف يصبح ، اذن ، موقفا حاسما عند ممارسة العمل .. عند التطبيق .. وعندها سنلاحظ ان خصوم الاشتراكية الحقيقية سيحاولون افراغ الموقف المعبن من محتواه الاشتراكى ليدعوا له الشكل فقط .. وهذا فى الحقيقة ما يجعلنا مضطرين للفحص عن القيم الاخلاقية التى تكمن وراء الممارسة الاشتراكية .

فلنستعرض المنطلقات الاشتراكية ولتعقب المفاهيم او المواقف الاخلاقية التى اوحت بتلك المنطلقات .

اننا لا نأتى هنا بجديد اذا قلنا ان تعريف الاشتراكية قد كان من الصعوبات التى لقيها جميع من حاولوا تعمقها .. وكانت الوسيلة

الوحيدة ليتحدث المرء فى الاشتراكية ، وهو يدرك بوضوح موضوع حديثه ، هى اللجوء فى اغلب الاحيان الى استعراض مقاصد من اطلق عليهم اسم الاشتراكيين منذ بداية الربع الثانى من القرن التاسع عشر. وهذا ما يساعدنا على فحص القيم الاخلاقية التى انطلقوا منها والتى كانت تختفى وراء ممارساتهم الاشتراكية الاولى .

ومن المهم أن نذكر هنا ان كلمة « الاشتراكية » كتعريب لكلمة « سوسياليزم » لا تبدو مناسبة لمن يعرف ان الاصل فى الكلمة الفرنسية قد كان يقصد الى الاهتمام بشؤون يمكن ان يقال عنها انها تهم المجتمع Société . فقد كان يطلق لفظ Socialiste على كل من نادى بمبادىء يحس الناس انها يمكن ان توصف بكونها « اجتماعية » ، وكانت اللفظة تقابل فى الحقيقة كلمة Individualiste اى فردى

وقد كان يقصد بالاشتراكيين الاشخاص الذين يعارضون الاهتمام الزائد بمطالب الفرد ويؤكدون العنصر الاجتماعى فى العلاقات الانسانية ، كما كانوا ينظرون الى مسألة حقوق الانسان على انها مسألة اجتماعية . تعنى حقوقا اجتماعية مشتركة بين افراد المجتمع .

ومن هنا نتبين ان المنطلق الاول للاشتراكية انما كان الاهتمام بسعادة ورفاهية اكثر قدر من الناس ، وكان هذا هو المنطلق فى الحقيقة من وحى موقف اخلاقى مسيطر هو الحرص على العدالة واشاعتها بين اكبر قدر ممكن من الافراد ، ومحاربة استئثار فرد واحد او كمشة من المستغلين بالخير لانفسهم دون غيرهم .

واذا كان الاتفاق يكاد يكون تاما بين جميع من دعوا بالاشتراكيين حول هذا الموقف الاول ، فانه مع ذلك يمكن تمييز ثلاث جماعات رئيسية كانت تسمى بالجماعات « الاشتراكية » فهناك اتباع (سان سيمون) واتباع (فوريه) واتباع (اوين) ، والجماعتان الاوليان قامتا فى فرنسا ، بينما قامت الثالثة فى انكلترا وسميت رسميا بالاشتراكين فى سنة ١٨٤١

كانت فى الحقيقة محاولات اولية اوحت بها مقاصد شريفة لا شك فى اخلاقيتها وقد اتفقت الجماعات الثلاث على ان المهمة الاولى للرجال الفضلاء هى تحقيق سعادة المجموع ، وان هذه المهمة لا تتفق بالمرة مع نظام اجتماعى يشجع قيام معارك تنافسية بين رجل وآخر من اجل ضمان وسائل العيش ، كما كانت تلك الجماعات الاولى متفقة على ان من شان تنظيم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لشؤون الناس بصورة صحيحة ، ان يستتبع اختفاء الاشكال التقليدية للحكم والتنظيم السياسى ليحل محلها عالم جديد يسوده السلم والتعاون الدولى محل عالم الاسر الحاكمة المتصارعة ، والتصارع الاستعمارى .

اما الفروق الهامة فى النتائج التى ادت اليها تلك المقدمات عند الجماعات الثلاث فتبدو فى اتباع (فورييه) و (اوين) كانوا يؤمنون بضرورة قيام مجتمعات محلية ، وتغطية الكرة الارضية بشبكة من هذه المجتمعات المحلية التى تقوم على اساس اجتماعى حق ، وتحل محل النظم القديمة الموجودة ، ولكن دون عنف ولا ثورة ، اما (سان سيمون) وجماعته فقد كانوا يؤمنون بفضائل التنظيم الواسع النطاق ، والتخطيط العلمى ، وتحويل الدول القومية الى مؤسسات انتاجية ضخمة يسيطر

عليها العلماء ، وتتحكم فيها مهارة فنية عالية ، وان تـــربــط الـــدول بعضها ببعض عن طريق مشروعات عامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية تشمل العالم كله. وعلى خلاف اتباع كل من (اوين) و(فورييه) ، كان (سان سيمون) ومن معه يميلون الى الاستيلاء على الدول والحكومات وتحويلها لتلائم اغراضهم الجديدة .

وبينما انصرف تفكير (فورييه) وجماعته الى زراعة الارض زراعة ضخمة كثيفة ، وانزال الصناعة والتجارة الى مراتب دنيا، كان (اوين) ومن معه يدركون اهمية الانقلاب الصناعى ويؤمنون بالتوازن بين الانتاجين الصناعى والزراعى . وكان اتبـــاع (سان سيـمــون) يهتمون خاصة بالمنشآت الهندسية الهائلة ، وشق القنوات وتعبيـــد الطرق ومد السكك الحديدية ، وتنظيم البنوك باعتبارها اداة للتخطيط الاقتصادى الواسع النطاق .

وهكذا نلاحظ ان الخطوط الكبرى للمفاهيم الاشتراكية السائدة فى الوقت الحاضر تتراءى من خلال هاته المحاولات الاولى التى بذلها اولئك الرواد الاولون من اجل حل المشاكل الاجتماعية وتحقيق اكبــر قسط ممكن من العدالة ، والرفاهية ، لاكبر عدد ممكن من الـــناس .

والى جانب ذلك يجب الا تفوتنا ملاحظة القيمة التى كـــان يعطيها هؤلاء جميعا للعمل . والقيمة هنا نطلقها على المعنيين المـادى والاخلاقى معا ، كما ان هؤلاء الاشتراكيين الاولين لم تفتهم اهميـــة العلم والتعليم لا كحق من حقوق الانسان فقط ، بل كضرورة لا مناص عنها لاصلاح الاحوال فى المجتمع واسعاده .

ولم تكن تلاحظ فى هذه المبادىء الاشتراكية الاولى اية اشارة الى البروليتاريا او الصراع الطبقى بين العمال والذين يستخدمونهم . ولعل هذا الاغفال الساذج لمشكلة من ابرز مشاكل المجتمع الصناعى على الاخص هو السبب الرئيسى الذى جعل المؤرخين يطلقون على هذه الجماعات الاولى ــ وخاصة جماعة (ســان سيــمــون) ــ لقب الطوبائيين او المثاليين ، وكان أول من اطلق هذا اللقب (جيـــــروم بلانكى) سنة ١٨٣٩

وقد كانت فى الحقيقة تجربة قاسية مريرة عاناها الاشتراكيون الاولون حيث قعدوا ينتظرون ان يكون لافكارهم المثالية تاثيرها السحرى على الاثرياء وارباب العمل .

لذا كانوا يتوقعون ، بنوع من التفاؤل المغرق ، ان هــؤلاء المستغلين او الاثرياء لا يقلون عنهم رغبة فى تغيير الاوضاع الظــالمــة التى كانت سائدة ، وانهم يتحمسون لتعم العدالة الجميع .

وهناك حالة استثنائية برزت فى حركة المدعو (جــراكوس بابوف) . وكانت تستعمل كلمة بابوفى ، ويقصد بها اولئك الذين انتبهوا الى وجود صراع طبقى ، دون ان يفكر احد فى تسميتهم بالاشتراكيين ، وقد ظهر هؤلاء فى اثناء الحروب الطبقية التى وقعت فى العقدين الثالث والرابع من القرن التاسع عشر . والحقيقة ان الفرق بين هذه الجماعة وجماعات الاشتراكيين الاولين هو ان هاته كانت معترفا بها كجماعات منظمة قانونية (ولعل لطوبائيتها علاقة بهذا الوضع الممتاز !) بينمـــا كانت البابوفية تعتبر مجرد اتجاه ، الد فى الخصومة ، كما تعتبر جزءا

بارزا متطرفا من الجناح الايسر لنبماقبة وكمحاولة للمضى بثورة ١٧٨٩، (الثورة الفرنسية) الى نهايتها المنطقية .

وهذه الجماعات الثوريه السريه التى كانت مستقرة فى باريس هى التى استعملت فى نشراتها واحاديثها لاول مرة لفظة (الشيوعية) Communisme وقد ارتبطت بأذهان الناس على انها آتية من الكومون ، وانها تعنى تنظيما اجتماعيا يعتمد على الكومونات الحرة ، كما اوحت احيانا بمعنى المجتمع المحلى Communauté ، واحيانا اخرى بالاشتراك فى الاشياء ، او الملكية المشتركة الجماعية . وقد انتقل بهذه الكلمة الى بريطانيا (جون جودوين بارمبى) وهو ومن اتباع اوين وذلك فى اعقاب سنة ١٨٤٠ .

وقد فهمت بمعنى واحد كلمتا الشيوعية والاشتراكية فى العقد السادس من القرن الماضى ولكن كلمة الشيوعية كانت تتميز بايحاء اعنف وتحمل فكرة الصراع والكفاح الثورى .

وبذلك ندرك انه اذا كان هؤلاء الرواد الاولون قد قدموا مساهمتهم وادلوا بدلوهم فى محاولة اصلاح الاوضاع ، فانهم فى الحقيقة لم يكونوا الا صلة وصل ، او حلقة وسطى بين المصلحين الاخلاقيين الذين برزوا فى خلال القرن الثامن عشر ، ونددوا فى حماسة انسانية قوية — بتعايش الترف مع الحرمان ، ومالوا الى الكتابة عن المدن الفاضلة ..، وبين الثوريين المناضلين الذين ابرزوا فكرة البروليتاريا كقوة ثورية ، واهتموا عمليا بالمسألة الاجتماعية كقضية عملية ملحة تنطوى على صراع خطير بين الاغنياء والفقراء ، بين الذين يملكون والذين لا يملكون .

لقد كانوا يمثلون اللحظة الوسطى فى لحظات نفـوذ الارادة الانسانية التاريخية ، وكانوا يطلون ببصرهم من جـهـة على نداءات الحير التى لم تكن تخلو من ارهاصات منذره ، ويشرفون من جـهـة اخرى على ذلك الانفجار العنيف الذى أعقب وصـول التناقـضـات الاجتماعية الى ذروتها . واذا امعنا النظر فى هذا الانفجار الثـورى فسنجد ان ابرز ما كان يميزه هو مطلب رئيسى الملكية .

والاصل فى ذلك ان الفلاحين قد استطاعوا بسـهـولة أن يصبحوا ملاكا للاراضى التى فر منها النبلاء والاقطاعيون ، بينما لـم يتمتع الحرفيون والعمال بمزايا جديدة ملموسة . لقد كـانـت ثورة الفلاحين اوضح فى الاذهان واوسع نطاقا ، واكثر نجاحا ، بينما ظلت مشكلة عمال المدن تتصف من جهة بالغموض النسبى ، نظرا لانها لـم تتضح بشكل منظم وعلمى بعد ومن جهة أخرى تمتاز بكونها مشكلـة طويلة الأجل ،يقتضى حلها زمنا أطول .

ومن مراعاة الفروق الضرورية ، فاننا يمكن ان نقول ان هذا الوضع لا يزال هو نفسه قائما حتى الان . والسبب فى ذلك قـدم المشكلة الفلاحية بالنسبة لمشكلة عمال المدن التى لم تقم الا فى اعقاب الانقلاب الصناعى ، ولم تصبح حادة وواضحة المعالم الا بعد ذلك بزمن طـويـل .

ولكى يسهل علينا السير فى عرض هذا المـوضوع بشكـل أوضح ، ينبغى ان نبحث المشكلة الرئيسية فى الموضوع ، وهى مشكلة الملكية .

ما هو اصل تملك الاشياء من طرف الانسان ؟

لقد كا نالفيلسوف الانجليزى (جون لوك) من اوائل الذين نادوا بان الارض مملوكة للجميع على الشياع ، وان العمل هو الــذى يحدد قيمة الملكية . وقد استخدمت عبارة « الارض لمن يحرثها » منذ زمن لتأييد هذه النظرة .

والحقيقة ان اول ما يتبادر الى الذهن فى هذا الصـــدد هو ان التصرف فى الشىء بدون منازع ، منذ زمن طويل ، قد يكون انســب اصل يمكن ان تنتج عنه ملكية ذلك الشىء المتصرف فيه . ومن هنــا نجد ان هناك ارتباطا بين الملكية والعمل . فليس اذن من اصل معقول للتملك غير العمل . وذلك ما يقيم علاقة شخصية بــيــن الانســان والطبيعة . ولعل هذا هو الاصل فيما اورده (ليفى برول) فى كتابــه (الروح البدائية) من ان البدائييــن يــرون فى انتاجهــم جــزءا مــن شخصيتهم .

وقديما لاحظ (القديس توما الاكوينى) بأن الملكية هى اصل الحرية ، وقد اقر ذلك كل من (كانت) والموسوعيين .

ذلك ان المرء لا يتصرف ، ولا يمارس ــ بــحــريــة ــ الا بواسطة الاشياء ، وهنا تبرز امامنا مشكلة اخلاقية ومنطــقيــة على السواء . فاذا كانت الملكية هى اصل حرية الانسان ، فانها مع ذلك ــ وبالاضافة الى ذلك ــ اصل للتنازلات التى يقوم بها العامــــل او الشغيل ، وهى ايضا فى تناقض مع الطابع الجماعى للعمل ، هذا العمل الذى قلنا فى البدء انه اصل الحرية .

ولتوضيح ذلك نفترض ان هناك ارضا يعمل فيها عدد من العمال ، فهؤلاء العمال احرار اذ يعملون ، بحسب التعريف السابق ، وهم اذ يعملون يجب ان يملكوا الارض التي يعملون عليها . ولكن لنفترض ان هذه الارض في ملكية شخص آخر لا يعمل فيها .. فهو لابد ان يكون مستأجرا لهؤلاء العمال . وهنا تبرز التناقضات : اذ ان عمل هؤلاء العمال لم يمكنهم من ملكية الارض اولا ، ومن جهة اخرى فهم يعملون لصالح شخص آخر لا لصالحهم ، وهذا يتناقض مع الحرية التي ينبغي ان يتمتعوا بها بفضل عملهم .

فاذا فرضنا ان هذه الارض مملوكة بشكل جماعي لهؤلاء الذين يعملون عليها . فان جزءا هاما من التناقض يزول ، لان عمل هؤلاء قد استتبع ملكيتهم للارض التي يعملون عليها .

ومن هنا ندرك ان التناقض لا يبرز ويتفاحش الا اذا ساد النظام الراسمالي في تعيين الملكية، وان هناك تعارضا بين الدلالة الاخلاقية للملكية وبين قانون حق الملكية في النظام الراسمالي . وهذا ما يجعلنا نلاحظ ان الملكية اذا كانت تعني الحرية من جهة ، فانها تعني السرقة من جهة اخرى ، على حد تعبير (برودون) .

ولهذا فان الحل الاخلاقي لهذه المشكلة لا يتجلى الا في الموقف الاشتراكي القائل بالملكية الجماعية .

وقد تحدد هذا الموقف بشكل اكثر وضوحا بعد ان ظهرت الاشتراكية التي اطلق عليها الاشتراكية العلمية .

ذلك ان المحاولات التي ظهرت في العهود الاولى للاشتراكية كانت ــ كما راينا ــ محاولات ساذجة لم تدرك تعقد الاوضاع

الاجتماعية من جهة ، ولم تصل التناقضات فى عهدها الى ذروتها من جهة أخرى . فكانت ترتكز فى اكثر الاحيان على التمنيات ، وتعتمد على حسن نية الجميع ، من عمال ، وارباب عمل ، من مستغلين وضحايا استغلال على السواء .

اما الاشتراكية التى اطلق عليها لقب « العلمية » فهى بخلاف ذلك تعتمد على التحليل الموضوعى للعلاقات الاقتصادية ، كما تعتبر ان المحرك الدائم للتحولات التاريخية ان هو الا صراع الطبقات اى التنافس الذى يقوم بين اولئك الذين يتمكنون مباشرة من وسائل الانتاج ، واولئك الذين يجدون انفسهم ابعد ما يكونون عن ادراك تلك الوسائل .

ولهذا فان الاشتراكيين العلميين وعلى راسهم (ماركس) و (انجلز) قد نادوا بتنظيم كفاح طبقة البروليتاريا الكادحة ونشادوها أن تعى نفسها كطبقة .

وقد اعتبر ماركس وانجلز انه لا امل فى اصلاح المجتمع الراسمالى لان بنيته نفسها هى الفاسدة ، وفسادها ليس عرضيا بل جوهريا . ومن هنا فانهما قررا بأن مطالب رفع الاجور ، وتقليل ساعات العمل وتأليف النقابات ، وان كانت امورا تساهم فى تنظيم الطبقة العاملة وتوعيتها ، فانها ليست سوى مناوشات الطليعة ، وانما الهدف هو رفض النظام الراسمالى فى جوهره ، اى تحقيق الثورة على الاوضاع .

وسيكون بالامكان — كما يقول ماركس وانجلز — رفض النظام الراسمالى بواسطة محاربة الدولة التى تحمى المجتمع البورجوازى ،

واستعمالها لتصفية بقايا ذلك المجتمع . وسيقوم نظام جديد للدولة تحذف فيه الطبقات ، ويقوم فيه اقتصاد مخطط يهدف الى ترقية الوسائل الفنية ، وتلبية حاجيات الاستهلاك ، والاتجاه نحو الرفاه والوفر . وبعد ذلك تذهب هذه الدولة الاشتراكية بدورها بواسطة الشيوعية التى سيقوم فى ظلها فى النهاية نظام من المساواة ، بفضل الانطلاق الصناعى الذى يكون قد تحقق فى المرحلة السابقة ، مما سيمكن الجميع من الثروة .

وعلى الرغم مما لوحظ على مثل هذه النظرة الماركسية من تبسيط ، حيث انها تعتمد على ان الثورة ستقوم من نفسها ميكانيكيا ، وما تضمنته من آراء شخصية وفرضيات مجانية قد تصل الى درجة التنبؤات البعيدة ، فان الذى يهمنا نحن منها فى هذا الموضوع انما هو الموقف الاخلاقى الذى انطلقت منه .

لقد انطلقت الاشتراكية العلمية من نقطة واضحة وهى حل المشاكل المادية للانسان وتحقيق العدالة ،ورفع كل انواع الاستغلال . ولم تكتف بالتحليق فى اجواء التأملات وتقديم الحلول النظرية ، بل قام مفكروها بتحليل الاوضاع الاجتماعية تحليلا يتسم بالعمق وبدرجة كبيرة من الموضوعية . وتوصلوا الى عدة نتائج او افكار موجهة لا تزال لها قيمتها الى اليوم . وكذلك انتهوا الى ان قيمة الاشياء ناتجة عن العمل الانسانى الذى يمارس عليها ، والى ان العمل الذى يقوم به الشغيل لا يتناسب مع الاجر الذى يتقاضاه وبذلك اثيرت مشكلة « فضل القيمة » بطريقة علمية واضحة ، وبحث لها عن الحلول الاخلاقية العادلة ، واثار مفكرو الاشتراكية العلمية مشكلة وسائل

الانتاج ، وادركوا ان الصيغة التى توجد عليها ملكية هذه الوسائل هى الاصل فى الظلم الاجتماعى ، ومن هناك توصلوا الى حل مشكلة الملكية حلا لا يزال يعتبر مثاليا الى اليوم ، وهو ان تملك وسائل الانتاج ملكية جماعية ، وان يربط ذلك بملكية المواد الاستهلاكية ملكية فردية .

واذا بحثنا اسباب هذه التفرقة بين وسائل الانتاج ومواد الاستهلاك ، فسنجد ولا شك ان الدافع الرئيسى الى اقرار ملكية جماعية لوسائل الانتاج لم يكن سوى الرغبة فى القضاء على كل انواع الاستغلال المادي وانهاء العمل بجعل الانسان تحت رحمة اخيه الانسان لمجرد انه يستنفد طاقته البشرية بوسائل لا يملكها هو ، فلا يستفيد مقابل ذلك الجهد الا ما يسد به رمقه ، ليستطيع الاستمرار فى خدمة المالك . اما مواد الاستهلاك فليس من المعقول ان تكون ملكيتها جماعية ، اذ لا بد لها من ان تستهلك بشكل فردى ، ليلا تكون موضع نزاع دائم .

واذا اردنا ان ندرك التحول الذى يطرا على العلاقات الانسانية بفضل تبنى النظام الاشتراكى ، والانطلاق من المفاهيم الاشتراكية فى حل المشكلة الاجتماعية سنجد مثالا بارزا لذلك فى نظرة كل من النظام الراسمالي والنظام الاشتراكي للاجور . ويمكن ان تحدد اشكال الاجور فى النظام الراسمالى على هذا النحو :

١ ــ الاجر بحسب الوقت : ويؤدى للعامل بموجبه بحسب الساعات التى يعمل فيها . والحقيقة ان هذه الساعات من العمل لا تقابل اجرتها قيمتها الحقيقية ، بل تنخفض عنها . ولا شك ان الساعات

الاضافية تؤدى عنها اجرة اكثر ، ولكنها تسبب الاعياء ، وقد ينتج عنها فى الحقيقة مضاعفة البطالة بشكل غير مباشر ، حيث ان العمل المتاح يقل كلما اشتغل العامل الواحد اكبر عدد ممكن من الساعات الاضافية .

٢ — الاجر بحسب الانتاج : وهذه الطريقة وان كانت تخفى الاستغلال احسن من سابقتها ، فانها ليست فى الحقيقة الا شكلا ملتويا للطريقة الاولى ، حيث ان رب العمل قد حسب مسبقا ما يستغرقه انتاج القطعة الواحدة من المنتجات ، من الوقت . وهذه الطريقة غالبا ما تعارض فيها النقابات العمالية .

٣ — الاجر مع المشاركة فى الارباح : وقد تكون هذه الطريقة حلا للمشكلة ، ولكن ذلك يفترض ان يكون الاجر المحدد غير منخفض فى المصانع التى تمارس هذه الطريقة عنه فى المصانع والمؤسسات الاخرى ، كما يفترض حق العمال فى الاطلاع على كيفية التوزيع ، وهذان الشرطان غالبا ما يكونان منعدمين .

وعلى العكس من ذلك فاننا نجد ان الاجر فى النظام الاشتراكى ليس ثمنا لقوة العمل ، وانما هو وسيلة توزيع لمواد الاستهلاك ، بحسب كمية وكيفية العمل المقدم . وهكذا ، فان الاجر سيكون بالطبع غير متساو . ولكن عدم التساوى هذا لم تعد له نفس الدلالة التى كانت له فى النظام الراسمالى . ففى هذا النظام الاخير يتلقى المهندسون ورجال التخطيط ، والمثقفون بصفة عامة الخ .. اجورا اعلى من اجور العمال ، لا لكونهم يقومون بأعمال اكثر مما يقوم بها العمال ، اذ العكس هو الصحيح ، ولكن لان مهمتهم الحقيقية فى النظام

الراسمالى ــ وهذا فى الحقيقة هو راى الكثير من المفكرين ــ ان هى الا تشتيت صفوف العمال . وذلك ما يسمى باجرة المراقبة او الحراسة ، حيث ان هؤلاء الذين يتلقون اجورا اضخم يعملون كمراقبين للذين يتلقون اجورا اقل . وهذا بخلاف ما يجرى به العمل فى النظم الاشتراكية حيث تعتبر الاجور متناسبة مع انتاجية مستحقيها .

ان فكرة هذا التناسب ليست فى الواقع الا مظهرا من مظاهر العدالة ، وهى تتضمن السهم الذى تساهم به الحياة الاقتصادية فى الحياة الاخلاقية . وهى وان كانت تعتمد على الحساب الدقيق ، مما يحتمل ان يوحى بابتعادها عن المثالية ، فهى تحمل معها حرية الانسان وتعتبر بحق القانون الاخلاقى للحياه .

وان النتيجة التى يمكن ان نخرج بها بعد كل هذا هى ان الاشتراكية ليست مذهبا محدد المعالم ، بقدر ما هى نزعة اخلاقية . واكبر دليل على ذلك هو انها ــ كما راينا ــ قد شهدت تطورات مختلفة ، وكانت تتضح فى الاذهان بمقدار ما كانت محنة الاخلاق فى علائق المجتمع تزداد حدة وبروزا .

وان جميع الذين فكروا تفكيرا اشتراكيا على اختلاف المراحل التى قطعتها النزعة الاشتراكية لم يكونوا من خلال اقتراحاتهم وتحليلاتهم للاوضاع ، والحلول التى يقدمونها .. لم يكونوا يقصدون الا اشياء واحدة ثابتة تتلخص فى السعادة وتحقيق الرفاه والسلام الانسانيين .

وعلى ذلك فان الاشتراكية لا تزال مفتوحة لتقبل جميع المحاولات الجديدة التى تمليها الظروف المتنوعة المختلفة .. وان نحن

بحثنا عن الشيء الثابت الدائم فى الاتجاه الاشتراكى ، فلن نجد الا شيئا واحدا .. هو الموقف الاخلاقي .

ان اعداء الاشتراكية لا يتمنون شيئا اكثر مما يتمنون ثباتها على وثيرة واحدة فهم بذلك يخلقون لانفسهم موضعا بين جنبات هيكلها الفسيح ليستطيعوا تخريبها ، واستغلالها وتجميل انفسهم بها .

ولذلك يكون من واجب الاشتراكية ، ومن المحتم عليها ان تجدد نفسها بحسب التجارب المكتسبة وبالتالى ان تشهد التغيرات والتحولات المناسبة ، وذلك احفظ شيء لقيمتها الاخلاقية ، وانجع وسيلة لتفويت الفرصة على خصومها .

وضعية المثقفين في المغرب

للاستاذ احمد السطاتي

ظاهرة اختفاء المثقفين وغيبتهم عن المساهمة فى تطوير البلاد وتجلية الارادة الحقيقية للشعب تكاد تكون ملموسة فى المغرب.

لقد عاش المغرب ما يزيد على سبع سنوات من الاستقلال كانت مليئة بالتجارب ، وتخبط فى عديد من المشاكل ، وعاش دوامة كبرى من الاحداث ، وما زال الفكر المغربى والمثقفون عامة يكتفون ازاء هذه الامور فقط بمجرد الانفعال تاركين للزمن يلعب دوره ويحفر مجاريه الملتوية ، المتشعبة لتيار اقدارنا ومصائرنا .

لم تكن تجرى على نسق منظم هذه الفترة التي تقضت من حياتنا ، ولم يكن للارادة الواعية ولا للتصميم الهادف اى دخل فى توجيهها وامتلاك ناصيتها ، اللهم الا اذا كان التخلى عن كل ارادة او تصميم يعتبر ضربا آخر من الارادة او التصميم ، فلو التفتنا الى

الوراء لنتبين النقطة التى ابتدأنا منها بالامس ، والدروب والمسالك التى اجتزناها الى ان وصلنا الى النقطة التى نقف عندها اليوم ، لتملكنا الغرابة الشديدة فى جميع الاطوار ، فجميع الاوضاع التى عشناها ولابستنا احداثها لم يكن لنا فى صنعها اى نصيب ، وليست كلها مما يتفق ورغباتنا ، بل اننا لا ندرى اليوم ما تهيئه لنا الاقدار فى الغد وما ستفرضه علينا من معاناة قد تسر وقد تحزن ، ولكننا سنقبل لا محالة وسنواجه كل موقف بالسلوك الذى تفرضه فقط ضرورات التكيف الحيوى .

لقد كان من المفروض ان يقوم الفكر المغربى بدوره الفعال للخروج من هذه الدوامة ، وكان من المنتظر ان يقف المثقفون فى الطليعة ليحددوا معالم الطريق ويسلطوا الاضواء على اهداف الشعب الكبرى ، اذ معظمهم يتوفر على امكانيات فكرية وتجارب اجتماعية متنوعة ، تؤهله للقيام بدور هام فى تاريخ بلاده .

لقد هاجر قسم مهم من المثقفين خارج الوطن من اجل الثقافة والعلم ، ولا شك ان هذه الهجرة قد منحتهم رصيدا كبيرا من التجارب والخبرات ، عاينوا اوضاعا مختلفة ومتباينة احيانا فى المجتمعات التى تلقوا فيها تعليمهم ، وكانوا يقايسون ويوازنون بين ما يجرى فى بلادهم وما يجرى فى بلاد اخرى ، وامتلكوا بالتالى رؤية واضحة ليس من الميسور ان تكون فى متناول عامة الناس .

والغالبية العظمى من المثقفين تنتمى الى طبقة كادحة او متوسطة ، وكان اقبالهم على التعلم والتثقيف يعتبر جراة كبيرة وتحديا لاوضاع استعمارية واجتماعية ومعاشية ، فالشروط المادية

البئيسة للاسرة المغربية ، ومحاولة المستعمر بجميع الوسائل اعطاء قدر محدود من الثقافة والعلم لاقل عدد ممكـــن لاغـــراض سياسية معروفة ، وقسوة الحياة الاجتماعية بما فيها من جمود على التقاليد والمفاهيم والتصورات القديمة الموروثة ، كلها موانـــع استـــطـــاع المثقفون تكسيرها واجتيازها بشجاعة واقدام ليزيدوا في درجة وعيهم ويرتفعوا بيقظتهم الى اقصى حد ممكن ، وكان من المفروض ان يعود المثقفون الى البيئة التى انطلقوا منها ليجتثوا منها جذور التخلـــف ويمنحوا انسانها ثقة بنفسه وبقدرته وجدارته على امتلاك مصيـــره، ويفتحوا عينيه على ممكنات التطور التى تزخر بها طبيعته الماديـــــة والمعنوية ، ولكن شيئا من هذا لم يحدث لماذا ؟.

ان الخطأ الفادح الذى وقع فيه المثقفون يرجع فى نظرنا الى وهم كبير كان يعيش فى اذهانهم ، اغتذى من مثالية الكفـــاح الذى خاضوه جنبا الى جنب وفى عناق حار مع الجماهير الكادحة والطبقـــة البورجوازية ، فقد كانوا يعتقدون بان الدعوة ستوجه اليهم بـــعـــد الاستقلال ، ليستلموا دورهم الطبيعى فى القيادة والتوجيه وتحمـــل المسؤوليه سواء فى اطار الحكومة ، او فى اطار الاحزاب والمنظمات الوطنية ، ولكن الخيبة المريرة التى تجرعوها بعدما تكشفت لهـــم الموانع والسدود التى كانت تقف دون تحقيق مطامحهم ورغائبهـــم خلقت له مردود فعل مختلفة وضروبا متنوعة من السلوك ، فمنهم من انهارت قواه امام هذه العوائق وفـــضـــل التخلى على افكاره جملة وتفصيلا مؤثرا عليها عيشة راضية بعيدة عن المعارك والمشاكـــل التى حكم بخسرانها سلفا ، ما دامت الوسائل ، فى نظره ، غـــيـــر

متكافئة مع خصمه الذى يستولى على كل شىء ويستحوذ على كـل شىء ، ومنهم من انقلب ازاء المغريات ومتع الحياة التى اتيحت له فى ظل الطبقة التى سار فى ركابها الى داعية ، فسـخـر كل امكانياته الفكرية لتركيز هذه الطبقة التى اصبحت مصلحته جزءا من مصالحها.

وقد رأت فئة اخرى من المثقفين ان التصلب فى المبـادىء ، والتـعصب لها ، موقف تنقصه الحكمة ولا تربطه بالواقع الراهـن اواصر من القربى ، ولذلك قررت نهج سبيل المرونة والقيام بعمليات التنازل الموقت ريثما تثبت اقدامها على ارض الطابقة او المصلحة التى قررت ان تخوض منها المعركة ، ويبدو مع الزمن ان عناصر غـيـر قليلة من هذه الفئة قد ذابت فى الواقع الذى اتخذت المرونة وسيلة لتغيره والانقلاب عليه ، وهناك فئة قررت الابتعاد والهروب عن هذا الواقع المضطرب الملىء بمختلف المتناقضات بدعوى ان الجماهيـر الكادحة لا تفهم لغتها ولا تستطيع ان تشاركها فى تصوراتها ومدركاتها كما رفضت هذه الفئة ان تكون اداة طيعة لاية طبقة متنفذة، ورفضت ان تواجه هذه الطبقات بحرب ميزانها غير متعادل ، ولذلك فهى تنـدب حظها التعس الذى كتب عليها ان تعيش غريبة فى مجتمعها غير ان شقاءها بوعيها يحرقها دوما ازاء ما تراه وتحياه من تناقض وتزييف وتضليل وتزوير، وافراد من هذه الفئة يشعـرون انهـم تخلصوا من مسؤولية هذا الفساد عندما يجتمعون مع بعضهم فى مقهـى او ناد ويتذاكرون معالم هذا الفساد ومواطنه ، ومغالط الذين يلعبون على مسرح الاحداث ، وجلهم يشعر براحة نفسية سطحية عندما يثـار حوار فى مواضع اجتماعية او اشتراكية او ايديولوجية . اذ يرى فى

ذلك فرصة لاستعراض معلوماته وقدرته على الجدل ، كما ان اثارة الذكريات المشتركة مع بعضهم اثناء حياتهم الطلابية المليئة بتجارب الكفاح المثالى تبعث لديهم نوعا من الطمانينة والدفء ، وهم على كل حال ما يزالون يمللون انفسهم ، باليوم الذى تنبث فيه قيادة تنصفهم وتقدر امكانياتهم وتضعهم بالتالى فى الاماكن التى يستحقونها .

لقد اعتقد المثقفون ان بنية المجتمع القديم ستتحطم حتمـــا بمجرد الحصول على الاستقلال ، وان بنية جديدة تعتمد على اسس جديدة ، وعلائق انسانية جديدة ستقوم على انقاض البنية القديمة ، ورسخ فى الاذهان ان كفاح التحرر وما حصل حوله من اجـــماع كان يحمل فى طياته اتجاها ونزوعا الى قلب الحياة القديمة ، ولكن بذلت حقا جهود فكرية فى يوم ما قبل الاستقلال وحتى بعده لرسم صـــورة كاملة وشبه كاملة لمجتمع يلائم نزوع الجماهير ويحقـــق تطلعاتها ويعكس ارادتها الحقيقية التى حملتها على التضحية وعلى الكفاح ؟ ان شيئا من هذا لم يحدث ، ولذلك ظل المجال مفتوحا امام التزييف والتضليل ، وظلت امكانية التلاعب والخداع قائمة ، ومن الطبيعى ان عدم وجود برنامج محكم ورؤيا واضحة مسبقة استفادت منه طبقـــة قديمة كان يوجد بينها انسجام فى الفكر ، وترابط فى المصلحة ، ووحدة فى المصير ، هى ما اصطلح الناس على تسميته بالبورجوازية الوطنية، ان هذه الطبقة تستفيد من قرونها الخاصة المتمثلة فى المال ، وتستفيد من واقع راهن ممتد يؤيدها ويدعمها بسلطته وشرائعه وعاداتـــه وتقاليده ، وميل السواد الاعظم من الناس فيه الى التقليد والبدعـــة وخوفهم من اى تغيير لا يدركون بالضبط حدوده ومعالمه . هـــذه

الطبقة هى التى تلعب دورا هاما فى البلاد المتخلفة المستقلة حديثة ، بل ان الاستعمار الذى اختفى بشكل علنى ما زال يوالى دعمه وتأييده لهذه الطبقة باعتبارها حارسة امتيازاته ومصالحه ، وهى لا تنتأ تستعمل كل وسائلها ومغرياتها لجر صفوة من المثقفين الى صفها كدعاة ومنافحين.

هناك نوع آخر من التفكير عطل فى المثقفين طاقاتهم الحيوية ، واستبد باهتمامهم مدة طويلة ويقوم هذا التفكير على ان السلطة هى الطريق الوحيد لبث الافكار والمبادىء ، وتكوين عقلية جديدة ، والقضاء على الرواسب والمخلفات البائدة ، وان الحكم هو السبيل الوحيد لتشييد مختلف الاسس والتنظيمات الشعبية التى تدعم وتحمى بنية المجتمع الجديد ، ولذلك كان تفكير الكثيرين يتجه دوما الى الحرص على استلام السلطة باى ثمن ومهما تكن الظروف والمناورات التى تلابسهما ، وبهذا ضاع وقت كبير فى الانتظار ، وضاعت معه بالتالى جهود كان ينبغى ان تبذل فى ميدان توعية الجماهير التى هى مصدر كل سلطة ، وهى الجديرة بمراقبة كل سلطة ، وبمنح هذه السلطة لمن تراهم اهلا لها ! اذ من الخطأ الكبير عكس القضية ومحاولة تكوين تنظيم وشعبية فى ظل الحكم والسلطة ، فمثل هذه الامور تبنى فى الغالب اما على طمع او خوف ، ولا توجد لها جذور ثابتة فى قناعة المواطن الداخلية وحماسه الباطنى .

ان المرحلة التى يجتازها المغرب مثقلة بما يزيد على سبع سنين من تجارب الخطأ والصواب تدعو المثقفين اليوم بالحاح الى ان يلعبوا دورهم كطليعة واعية ، محركة فاعلة فى الاحداث ، وعلى

المثقفين ان يعودوا اولا الى خلق انفسهم من جديد والى بناء الذات الموحدة ، فالواقع اننا لم نستطع لحد الان ان نكتشف فى انفسنا النقطة المركزية التى يمكن ان تستقطب كل فعالياتنا ، ولم نتعرف بعد على الخط الناظم الذى يمكن ان يلم شتات ما درسناه من افكار ومبادىء ، ان تعدد المشارب والمناهل التى اتاح منها المثقفون بدل ان تكون عامل اغناء وخصب لثقافة قومية اصيلة ، وبدل ان توسع من افق نظرتنا للوجود ، تركتنا فى الغالب فريسة لضروب شتى من البلبلة والضياع ، اذا لم نعرف لحد الان كيف نوفق ونلائم بين ما تعلمناه وما توارثناه فى شخصية موحدة متكاملة .

ان سبيلنا الى تدارك ما فات هو ان نبدا اولا بحوار مثمر وجدل حى خلاق ، وان نرتفع عن الواقع الذى انغمسنا فيه لنحلله ونشرحه ونعيد بناءه وتركيبه من جديد وان نجلو ارادة امتنا ونربطها بمثلنا العليا وقيمنا الخالدة .

ان هناك مواضع عديدة تنتظر البحث والتقصى وتحديد موقف ، ونذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر بعضا منها : فما هى العلاقة التى ينبغى ان تسود بين انسان وآخر فى مجتمعنا ؟ ما هى الطبقة التى ينبغى أن تسند اليها القيادة ؟ هل يوجد لدينا مجتمع طبقى ؟ ما دور كل طبقة وكيف يمكن تمييزها عن بعضها ؟ الى اى حد يمكن ان نسير فى تيار التطور الحديث مع عدم التخلى عن مقومات شخصيتنا ؟ ما هى الهوية الحقيقية للمغرب ؟ وكيف يمكن ان نرسم صورة واضحة لتجلياته الافريقية والعربية والمغربية ؟ ثم ما هى

الاسس التى ينبغى ان تقوم عليها اشتراكيتنا ؟ ان الحوار الدائب كفيل بوضع الحلول لمثل هذه التساؤلات ، وعسى ان تكون فترة الصمت الطويل قد هيأت للمثقفين ما يكفى من التأمل والتفكير الذى يمكن ان يتخذ قاعدة الانطلاق وعى جديد .

احمد السطاتى

وراء الجزر

للشاعر : احمد المجاطى

انا والبحر صديقان : ضبـــاب ابيض وخزنسيـــم
موجة تركضها الفرحة ، موج رده الجزر الكظيـم
ابد من زرقة عات ، عتا من خلفه الصمت المظيم
وانا عين على الافق على منزلق النجـم العقيـــم
يركض الليل وراء الليل والظلمة شيطـــان رجيـم
حول الاعماق فى الاشياء نقشا زاهى اللون وسيم
آه كم يخنقنى الجزر هنا كم يصفع الصمت اللئيـم
يقظة الرؤيا بصدرى ، ثورة القلب على القلب السقيم

• • •

افلت المجذاف من كفى وغام الشط والدرب القديم
لجة البحر اصطخاب الصمت، عود الروح للميت الرميم
ههنا لا تزحف الاشباح من جوع هنا الرب رحيـــم

فرحة الحناء لا تمسحها الظلمة من كف اليتيم
ههنا والنجمة العذراء فى الزرقة صحو ولا يغيم

• • •

رب ما ذا يفعل النور هنا واليأس فى الدار مقيم
ابد من زرقة عات ، غفا من خلفه الصمت العظيم
يفزع الموت ولا تفزع منها زعقة البوم الذميم
آه لو يسعفنى الجزر فاغزو مخبأ الليل البهيم
حيث ارض الحقل اشواك وعين النجم مسمار اثيم
رب ماذا ؟ ارجل فى اللج ، موج يخنق العزم الحليم
افلت المجذاف ، غام الشط يا حبة رمل فى سديم

قصة

طبال ..

بقلم الاستاذ محمد ابراهيم بوعلو

ـ دعنى .. ارجوك .. اتركنى وشانى ..
ـ ولكنك لم تدر ماذا احمل اليك من اخبار ..!
ـ أعلم ..
ـ ماذا تعلم ..؟ لا تكن متشائما .. اتركنى اخبرك اولا ، ثم لك أن تتصرف كما تريد ..

وانحنى عليه صاحبه يحدثه بهمس ، سرعان ما اخذ ينصت اليه باهتمام بالغ ، نمت عنه اسارير وجهه التى انبسطت تماما ..

وتركه صاحبه ، بعد ان ز فاليه الخبر ، فى حالة شرود ، لم تخرجه منها الا حركات السير التى اشتدت بالقرب منه ، فاخذ يسير ببطء ، وهو ينقل نظراته فى وجوه اهل مدينته .. هذه الوجوه التى ضرب دونها حجابا يعرفها جميعا ، فهو قد شاركها افراحها ، ومن افراحها كان يكسب قوته .. حتى انه كان راض عن عمله ، وهو يردده: « انا لا آخذ اجرى الا عندما يكون الاخرون فى انشراح .. فى بهجة .. » هذه الوجوه التى لم يكن ليلتقى بها الا مشرقة ،

عاد ينظر اليها، هذا المساء ، الواحدة تلو الاخرى ، وهى تمر بالقرب منه .. تنظر اليه فى شىء من الحزن ، تشاركه آلامه التى تحدثت عنها كل المدينة .. « اذ ماذا يعنى طبال من غير زمار ..؟!»

فى الواقع ان موت زميله الزمار كان له وقع شديد عليه ، حتى انه ضرب دون التطبيل حجابا ، واقسم الا ينقر طبلا بعد اليوم .. بل تعدى ذلك الى ان انعزل عن اهل مدينته ، واخلد للوحدة المريرة واقام بينه وبينهم ستارا كثيفا من الحزن ، كان يتجلى عندما يمر بهم مطاطىء الراس من غير ان يلقى عليهم تحياته الطويلة .. وهو وان لم يكن احد ياخذ عليه هذا التصرف ماخذ الحنق ، لانهم كانوا يدركون ما خلفه موت زميله ، فى نفسه من اغوار سحيقة لن يملأها اى زمار آخر ، فقد اعتبره البعض نوعا من الياس لا مبرر له .

واقترح عليه غير ما واحد ان يعمل مع زمارين آخرين ولكنه كان يثور لذلك ، فهو ما تنازل يوما ليعتلوا قدره ، ويحدثوه بشىء من ذلك : « اذ كيف يمكن لطبال رافق من زمن طويل امهر زمار بالمدينة ان يعمل مع زمارين ما زالوا فى طور التمرين .. لا .. ان هذا شىء لا يمكن ان يقبله باى وجه من الوجوه .. سيظل وحيدا .. ولن يشغل طبله بعد اليوم .. » وهكذا لم تعد المدينة تسمع لطبله صوتا ، ولم تكن تراه الا لماما .. فقد ابتعد عن الاماكن المأهولة ، واكتفى بعزلته يجتر فيها ايام مجده ، تلك الايام التى كان يعمل فيها برفقة زميله الراحل ..

واخذ يسترجع ما حدثه به صاحبه هذا المساء عندما اعترض طريقه فى الشارع .. وكيف شعر بهدوء منعش ينفذ الى نفسه جعله

يفتح عينيه من جديد على اهل مدينته الذين لم يكن لهم ذنب فيما حد ثله .. حقا ، انهما زال يضمر لهم بعض المآخذ ، اذ انهم لم يكونوا يقدرون زميله حق قدره ، ولكنهم وان كانوا يذكرونه كلما ذكروا احدى الولائم والحفلات ، فان هذا وحده لا يكفى لتقدير فنان ماهر كزميله الراحل ، ولكنه مع ذلك لا ينقص من قيمته ما دام يعلم هو ان الفنانين فى مثل مهارته قليلون .. ولا احق من تقييم الفنانين من فنانين آخرين .. واهل مدينته ليسوا كلهم على مستوى يؤهلهم لتقييمه .. لذا فهو ان اضمر لهم بعض المآخذ فان التبريرات متوفرة لكل متسامح ، وليكن هو الاخر متسامحا ويقبل بتبريراتهم ولو كانت واهية .

ـ وعليكم السلام

لاول مرة يرد على من يسلم عليه .. وابتسم ابتسامة رقيقة ، وهو يلاحظ التغير الذى طرا عليه .. لقد عاد الى سالف عهده ، وانه اصبح منشرحا بعض الشيء .. حتى انه وهو يتلذذ بهذه اللحظات التى ينساها تماما ، مسكه احد الصبية من ثيابه كانه يريد ان يقول له شيئا .. ولكن امه جرته من يده مزجرة :

ـ « الا تستحى .. اترك الرجل المسكين لحاله .. »

ولكنه وقف ينظر الى الصبى الذى يبتسم له .. وقال لوالدته :

ـ « اتركيه .. اتركيه يمزح مع الطبال لا ضير على طبال المدينة من ان يمزح مع اهل مدينته .. انه يسره ان تكون كل مدينة فى انشراح .. لا تنسى انه من ذلك يكسب قوته .. »

وتطلعت اليه المراة فى ذهول ، وقرا هو فى عينيها انه تغير وانه خرج عن اطواره الحزينة ، وانه عاد كما كان منشرحا .. وغمره

فرح جارف . لم يستطع أن يكبته ، فرفع الصبى بين يديه ، بلاعبه ويدغدغه .. واستلمت الام ابنها وهى تقول :

«لا شك يا سيدى اننا سنسمع صوت طبلك من جديد .. »

وابتسم لها قليلا ابتسامة غامضة ، ولكنها عندما اضافت :

— لقد انساك عامل الزمن رفيقك ..

ابتلع ريقه ، وانسحب من امامها لا يلـــوى على شىء .. واعتملت فى داخله عدة ذكريات .. عادت معها حجب الحزن لتقيمه داخلها ، لا ينظر الى احد ، ولا يحيى من يبداه بالتحية .. ووبخ نفسه : ما كان من حقه ان ينسى زميلــه هكــذا .. وان يعــود الى الحياة العادية وكأن اى شىء لم يقع .. ولكن الذنب فى ذلك يرجع الى صاحبه ، الذى حدثه هذا المساء .. فاخذ يكيل له اللعنات ، ولم ينس ان يحنق عليه ايما حنق ، حتى ان جميع التبريرات التى تراقصت امام بصره .. لم تثنه على ان يحنق على نفسه ايضا لانحرافه مــع الاكاذيب .. انهم دائما ، يحدثونه بذلك ، ويطلبون منه ان يعود الى سالف عهده، وكان من الواجب ان يستمر فى حزنه على زميله ، والا ينساه بمثل هذه السرعة التى نسيه بها الاخرون .

— عفوا .. معذرة ..

قالها للرجل الذى دهمه ..

— ولكن الا تنظر امامك ..؟

— عــفــوا ..

وتطلع اليه الرجل يتبينه .. ثم ما لبث ان صاح فيه :

— طبالنا الحزين .. لا عليك .. الا تعلم النبأ الجديد ..

ــ اعـلـم ..

ــاذن ..؟

ولم يجد بلاطبال بشيء ، بل استأنف طريقه ، وهو يقــول فى نفسه : « كلهم يتآمرون على .. » كان ما يزال حانقا .. ولكنه مــا لبث ان اخذ يمعن التفكير فيما سمعه .. وتوقف قليلا فى طريقــه ، والتفت الى ورائه ، ثم استأنف سيره « لا شك ان ما حدثنى بــه صدقا .. انهم جميعا يقولون ذلك .. » ولكن ذكرى زميله الراحل عادت تقيم حاجزا بينه وبين النتائج التى يريد ان يصل اليها ..

ودخل بيته ، وقفله من ورائه ، وارتمى على فراشه ينظر الى السقف ، وهو يستمع الى الديدان التى كانت تغلى فى دماغه ، لقد كانت فى صراع قوى .. ولم ينس ان يتيح لكل منها ان تبدى وجهات نظرها ، حتى اذا ما انتهت كلها ، وغلب منها من غلب ، وانهزم منها ما انهزم ، قام الى طبله ، وامر يده على جلده فى خشوع ..

و فى جوف الليل سمع جيرانه دقات رزينة على الطبل ، فاستبشروا خيرا .. لقد عاد الطبال الى العمل ..

وتذكر هو الشىء الذى اخبره به صاحبه فى هذا المســـاء : « هناك شاب اخذ يحسن العزف على المزمار .. سيكون له شـان عظيم .. ستعمل معه ان احببت .. » وابتسم ابتسامة فيها معنــى وهو يتطلع الى المستقبل .. مستقبله مع هــذا الشـــاب ذى الشان العظيم .. وردد فى داخله : « نعم .. ساعمل معه .. ساعمل معه » ..ونام بالقرب من طبله .. وهو يحلم بالغد القريب .

سلا فى ١٢ــ١ــ٦٤

العاشق المتمرد !

للشاعر محمد بن دفعة

امرتنى ، وانا اشكو
.. تباريح وحزنا ،
بدلال .. اح فى القلب ..
فأحياه .. وافنى :
انظر البدر ، فقد ..
عربد من فرحه ، معنا
والسنى .. صار نديما
.. لنا ، والليل .. تغنى
اصغ .. فالنشوة ، ..
بالحب ، تغنى لنا لحنا !

• • •

كيف تأسى .. والهوى ..
والانس ، من قلبينا ، ادنى
وشباب العمر .. يحكى ،
فى ضفاف العشق ، عدنا

... يا حبيبى ، صفق الليل ..
بنجوانا ، وغنى ..
فدع الاشجان .. واسل ..
الذكريات الحمر .. تهتا
ان ما تشكو . صداه
ارق القلب ، واضنى ..

• • •

لم نجىء نشكو .. الى الليل
.. تباريح ، وحزنا
بل لكى نصنع ، من
.. شوقنا ، ايحاء .. وفنا
يا حبيبى .. ليتنا ، فى
حال غم ، ما اجتمعنا
فنجوم الليل .. تروى ،
للورى ، عنها .. وعنا
كيف ترضى .. أن تقول
.. الشهب للحاسد جننا
.. نتثنى كالسكارى ،
وتباكينا .. وعدنا ؟

• • •

وتحيرت ، فقد ثار ..
بى الشوق ، وجنا

وتحطمت اللمح .. في
.. وجه حبيب ، فاض حسنا
كان يرجو .. لو أغنى .
له من فرحتى ، لحنا

فـإذا بـى أشـتكى ،
بالدمع ، آلاما وغبنا

♦ ♦ ♦

قال ما : سر تباريحك !؟
.. والحب تغنى .!
قلت : حزنى حيرة ..
جثمت فى قلب معنى

سر حزنى ، حب إثم ..
صير السيد قنا

هو ما ضيع منا ..
تالد العز .. فهنا

فاسمعى التاريخ يحكى ..
انه أوسع ذهنا !

♦ ♦ ♦

[...]

بعد ان كنا اعزاء ..
وامجادا .. حكمنا

لـم نعد تملك مجدا ..
لـم نعد نملك وطنـا ..
كلنـا ، للأجنبي ..
المعتدي ، أصبح قنـا
كيف للطائـر أن يعشق ..
.. أو يشـدو لحنـا
وهـو يحيـا في عـراء ..
فـاقـد وكنـا .. وغصنا !
لا تقولي : أشـرق البـدر
.. لنجوانـا ، وغنـي ..
مـا يفيد النـور عيني ..
من شكـا قلبه الدجنـا !

◆◆◆

وتصامـمت مـن الصوت
.. وإن كـان أغنـا
لـم أجبهـا ، وهـي ..
تدعـوني إليهـا ، تتمنى
تتمنى .. أو ينسينـي ..
الـهـوى ذلا وغبنـا
صوتهـا ضـاع بصـوت
مثـه أقـوى ، ثني ادنى

صـوت قـلـب .. يحمـل
.. الواجب من يوم فجئنـا
قلبـى .. بالثـأر بثـأرى
لـدم الاجـداد ، جـنـا
نـراى فى دعـة ..
الحـب ، خانات .. وجبنا
كـيـف ارضاهـا لنفسى ؟.
عـربـى يرضـى جبنـا ..؟
عـرب نـحـن ، ولدنـا
للفـدى .. يـوم ولدنـا
ايخـون العربـى الثورة ..
الحـمـرا .. ليـهنـا ..
بحياة .. ليس فى جوها ،
للـعـزة معـنـى ؟..
وتـمـردت .. واغـرقـنـا
بصـمـت .. ورجـمـنـا
وعـلى الردهـة ، قالت :
عـن وصالى بت اغـنـى
قلت : لا تظلمى حبـى ..
لك .. قلبى ، بـه مضنى
انـا اهـواك .. ولكـن ،
لسـت اهـلا لـك .. فنا

حبنـــا اغـــرانـــى .. احيـــا
لــــه ، او دونـــه افســـنى
احيـــا حـــرا او كريمـــا
امضـــى .. لا اقبل احنـــا ..

• • •

عنـــدهـــا قالـــت : أحـــق
أنـــت تهـــوانى .. اتفقنـــا
خذ ، اذن من ثغرى زادا ..
لـــك ، زادا ليس يفـــنى
قبلـــة تـــودع فـــى ..
قلبـــك نـــور انحـــب امنـــا
وامض للثـــورة ، انقـــذ ..
لـــنـــا أغصـــانـــا .. ووكنا

رجل الذكرى

حوار تلفزيوني

للاستاذ عبـد اللـه الرامضى

الستار مسدول .. بعد دقائق يدخل من اليســار « عمر » وهو شاب انيق فى الرابعة والعشرين مـن عمره ، يلبس بذلة سوداء ، وتطـلـع من اليميـن « سونيا » فتاة شقراء فى الواحد والعشـريـن من عمرها فى يدها كتاب ..

يشد على ذراعها ويقول ملتفتا الى القاعة :

عمـر — رأيتها ماشية فى الشتاء تدق الارض دقات متتابعة سوية، فقلت لها أيا آنستى لم لا تعينين الوحيد الكئيب ؟ اتركينى آوى الى نفقك استجيرك من الماء ؟.

سونيا — لا تثق يا سامع انه لسن كاذب .

— لقيتها فى السينما تلبس معطفا اسود وتحمل فى يدهـا كتابا فقلت لها ما هذا الكتاب ؟

— لا اجيبك اليوم ، كما لم اجبك بالامس.

— لقيتها فى الطريق تمشى على غير هدى ، فقلت لها اما لك من امـام ؟.

— اجبتك ان الائمة اليوم قد تشعوذوا.

— لقيتها يوما فى قاعة تدخين صاخبة على وجهها القنوط وفى أصابعها ارتعاش، فقلت لها اما من مسخن يغنيك؟

— اجبتك ان من الغوث ما ينفع وما يضر .

— لقيتها فى حديقة ترعى بنات عديدات ، فقلت لها : هلا زدت ذكرا يغير هذا الجمع ؟.

— اجبتك ان الاطفال فى قساوتهم سواء .

— أحقا اجبتنى بهذا كله ؟.

— اجل .. (وهى تومىء الى الستار من خلفها) فى هذه المدينة كل ما قلنا وما كان يمكن ان يقال .. يعاد مرات ومرات .. لان الكلام خداع ..

(يفترقان ثم يرجعان الى موضعهما)

عمـــر — وماذا تقولين الان بعدما رافقتك عدة اشهر بعدما خرجنا الى الحدائق والمقاهى ودور السينما والمسرح بعدما لعبنا جميع الادوار ونطقنا بالكلمات المعتادة ماذا تقولين ؟ (الى القاعة)

دام الفراق شهرا كاملا، وكنا اتفقنا ان ننظر فى امرنا بعد العطلة . رجعت بعدما زادتها اشعة الشمس لمعانا، ولم تخابرنى تاركة لقاءنا لحكم القدر .

(يلتفت اليها) ماذا تقولين اليوم ؟.

سونيا — لقد فكرت مليا فى علاقتنا .

عمـــر — وماذا كانت النتيجة ؟.

سونيا — كلما كنت بقربك امتلأ قلبى فرحا .. وكلما ابتعدت عنك اهتممت بشىء آخر .

عمر — هل هذا جديد ؟.

سونيا — نعم .. فيما مضى كنت ابحث عنك فى غيبتك وحضرتك، واليوم اصبحت اجد عنك التسلية اما فى الناس واما فى الاشياء .. وهذا جديد بالنسبة لعطشى اقول اليوم لو تغيب عنى نسيته ؟ اسمعت يا عمر لو تغيب عنى لنسيتك.

عمر — (ينظر الى الارض) اذا قد اتضح الامر .

سونيا — اظن .

عمر — أى سونيا صديقتى الشابة (ملتفتا الى القاعة) (يحرك ذراعيه كأنه يصور لنفسه المواضيع المذكورة) بعد هذه الكلمة خيم علينا الصمت ، خرجنا من حديقة القصر الملكى .. ومشينا طويلا على ضفة النهر ثم قطعنا أمام المجمع اللغوى . دخلنا من باب ضيق وخرجنا من باب ضيق . فقلت لك .

عمر — هذا مفترق الطرق . هذا طريقك وهذا طريقى .. اتمنى لك كل سرور . اخرجى الان . (تخرج للقاعة). خرجت حاملة الشوق والاحزان ... (يتثاءب) الله ، كانى طرحت من على كتفى عبئا كنت انوء به . كانت بجانبى كسؤال لا يحتمل الجواب .. لقد فزت واقتصدت فى استغلال عواطفى .. لقد رأيتموها غير باكية ولا متضرعة ..لعلها تبكى الان وراء الستار ذهبت وكانما ودعتنى ،

وغالبتنى فى النبل والكرم فغلبتنى .
مع السلامة يا طفلة ! لا تجزعى هذا عارض لا يدل على شىء .. عرضت على عالما لا سلطان فيه الا تحت امرى ، لكنه اغراء لا تقدرين خطره فى عالمى الطبيعى لذلك تلكأت لانى لا اعرف نفسى معرفة تامة .. (يتوقف فجاة ثم يضحك) ها انا الان اقول كلمات بالية ، نعم هذه كلمة خلقة .. رجل يبحث عن نفسه .. انه رجل نستهزىء منه لاننا اصبحنا نشك اليوم فى وجود نفوسنا . (سكوت) آه لو علمنا كيف انتزعت منا هذه النفس (يرفع اصبعه) لكنى انا اعرف اين ومتى احسست بهذا الفراغ (بصوت خافت) فى بلدة على شاطىء الوادى .. خارج المدينة .

(فبينما هو خارج يرفع الستار على المشهد الاول).

المشهد الاول

الزمان : ما بعد العصر

المنظر

الى اليمين باب دار مغلق : امام الباب رجل جالس على كرسى خشبى صغير يفكر كمن (يخرج الاوراد) وان لم تكن فى يده سبحة .
امام الباب طريق ريفى .. الدار على هامش المدينة .فى اقصى المسرح ترى البنيان من الجهة اليسارية ... على

اليمين وخلف الطريق تبدو اشجار الاجنة التى تحف بالمدينة على الشكل القديم .

يرفع الستار على الاب وهو امام الدار لا يحرك ساكنا .. بعد قليل يسمع من وراء المسرح صوت جميل يقرا الاية.. ((ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون)).

من اعلى الطريق من جهة اليسار يطلع القاص حمود وهو رجل يناهز الخمسين يلبس جبة بيضاء ويحمل عصا غليظة يتوكا عليها وله لحية بيضاء كالهالة حول وجهه الناصع .. يدخل على الخشبة ويتقدم الى الامام بدون ما التفات للاب وهو لا يزال يقرا الاية ... وعندما يتوسط القاص ساحة المسرح يسكت بغتة ويقول متكئا على عصاه :

حمود : هذا ما قرأ الامام فى صلاة العصر مع انها سورة طويلة. قراها ولم ازل منذ عشرين سنة ابحث عن معنى هذه الاية .. الذين قتلوا فى سبيل الله .. لما كان الجهاد وكان الكفار اهل قريش فى عدد عديد ، وكانت حروب ومنازلات ، كنا نعرف ما هو الموت فى سبيل الله ، اما اليوم اين العدو واين الميدان ؟.
(سكون) اولا ، اقول من انا ... انا قاص المدينة ، (يومىء بعصاه الى المدينة من ورائه) نعم ، من زمرة القصاص .. الذين كانوا فى مثل هذا الوقت يصعدون الى المنابر وينزعون من اعين الناس بالوعظ والتاويل

دموع الندامة والتوبة .. غير ان المنابر قد قلت والاعين قد جفت ، فخشنت عقيرتى بعد سكوتى الطويل المفروض . اصبحت اعظ الاشجار والطيور حيثصمت اذن بنى آدم . ألقى فى الطرقات على نفسى هذا السؤال، من يقتل اليوم فى سبيل الله ؟ هل انا متهم ؟ لكن المولى قد تنكرنى ؟ منذ بضعة ايام وتفضل على بالرؤيا . لم اقلها لاحد (يرفع اصبعه الى شفته) **اش** (عندئذ يفتح الباب على اليسار شاب جميل هو «عباس» .. يبدو عليه انه نهض من القيلولة ولم يسترجع بعد وعيا الكامل .. يعرك عينيه وهو واقف أمام الباب بالقرب من ابيه ، ثم يرى الشيخ حمود فيقصده بدون تردد)

عباس : **حمود .. الشيخ حمود .. مالك واقف فى الشمس** (ثم يعانقه ويأخذ بيده الى ابيه)

الاب حسون : **حمود .. اين غيابك ؟**

حمود : **فى الطرقات يا ولدى ..**

حسون : **كالعادة !**

حمود : **لا .. تغيرت العادة .. اليوم شيطان جديد** (يمد يده الى الاب) **اهلا بالفقيه النبيل .. اهلا بنور المدينة .. وعلم الدين .**

حسون : (يصافحه) **مساء الخير . من كنت تخاطب اليوم ؟**

حمود : **لك شيطان ولى شيطان .. كلمته اليوم بصراحة نادرة .. هذا الشيطان**

حسون : **تفضل اجلس اعطه كرسى يا عباس** (يدخل عباس للدار ثم يخرج بكرسى خشبى ويقدمه للشيخ).

حمود : **قلت لك يا بهى الدين ، ان شيطانى لم اكن اعلم له صورة ، فكنت اخبط خبطا عشواء لا اعرف باى لهجة اخاطبه .. بالدارج ام بالفصيح ؟ بالسجع ام بالمرسل؟ ثم هذه ثلاثة ايام من الله على بالرؤيا .. بعد التضرع والتبتل كشف لى القناع عن مخبئه فتمكنت من مخاطبته .**

عباس : **انت فى العلياء يا عم .. وانا ابحث عنك فى المدينة الدنيا .**

حمود : **نعم .. من الله على بالرؤيا .. كنت حقا مستعدا لها، شانى فى هذا الابان من كل سنة .. لما يستوى الشىء رذلله وتبرز الشمس فى عين السماء .. ويتعادل المد والجزر . وتخرج العجائز يفلحن الارض بالقطط ويزرعن الملح .. استعد للرؤيا فتاتى بالغث والسمين**

حسون : **وهذه السنة ؟**

حمود : **هذه السنة عمت جدد الموسم وتهاطلت الانوار** (يلتفت الى عباس) **قل يا ولدى .. ماذا قرانا هذه الايام ؟**

عباس : (بأعلى صوته) **ولا تحسبن الذين قتلوا .. الخ .**

حسون : **أكل سنة وانت لا تبرح هذه الاية .؟**

حمود : ؟ (يقوم من مقعده ويشخص امام القاعة) **انها من المتشابه يا فقيه .. ومن اكثره تعقيدا**

(اذ ذاك يمر على الطريق وراء الجمع جنازة .. يعم الصمت ما دامت الجنازة على المسرح وبعد خروجها يرفع حمود يديه الى السماء ثم يقبلها ويقول :

حمود : هذا من فضل ربى .. رأيت نفسى فى طريق كهذه احمل جنازة كهذه ومثلهم اقرا باعلى صوتى : سبحان الله .. ثم بعد دقائق علمت علم اليقين ان الميت المتسيع هو انا ... فطفقت انظر الى الناس وكلهم عابس الوجه مطرق الرأس فرأيت نفسى بعد قليل تحت التراب اذوق مرارة القبر بين يدى السائلين ... خفق القلب بين الضلوع ... وقلت لنفسى اترى قتل صاحبك فى سبيل الله ؟ بل قلت لنفسى من انت ؟ (ثم يخاطب عباس) ايها الشاب

عباس : نعم ..

حمود : كيف عرفت لكم نفسى ..

عباس : قلت لنا على المنبر بين الاقواس .. هل انا امير احمل التاج .. واركب الجياد ؟ هل انا قاض اعرف الحق وأحكم بالباطل ؟ هل أنا رجل من عامة الناس لا حى ولا ميت ؟ هل أنا عامل اتمم الناقص وأطول الموجز ؟

عباس : قلت لنا لست طويل القامة ولا ضخم البطن .. لست ثاقب الذهن ولا قوى اليد .. قلت لنا انك طلعت على رقاب الناس بدون عنف ولا طغيان .. فصلت الحق عن الباطل بدون فقه ولا عرفان .. تنبات بالمستقبل بلا حدس ولا تخمين ووضعت ازاء هذا العالم عالما

يشبهه بلا حجر ولا طين ..

حمـــود : قلت لكم انا القاص .. واخـــذنـــى الفزع بين حاملى النعش اذ هدمت الاسوار وعـــمـــرت الساحـــات والميادين .. وبقينا بين الجهال حيارى نهيم .. ثم بين الفزع والحيرة على وشك الهروب والاعتراف بالخيبه طلع من ورائى شاب مثلك يا ولدى وضع يده على كتفى وقال . لا تحزن ولا تخف ان كنت قد مت فبأى ذنـــب قتلت ؟ ان موتك لم يكن موقوتا بل كان سائبا ، آجاله على الغارب .. اذهب اذن .. ان ابواب النجاة لا زالت مفتوحة فى وجهك .

عـــبـــاس : (على وجهه علامة السرور) سبحان الله كانه قـــال ان القاص قد مات ومات فى سبيل الله .. انه اذن حى وميـــت .

حمـــود : ماذا تقول فى حلمى هذا يا بهى الدين ؟

(فى نفس الوقت تظهر من أعلى الطريق ثلاث نساء .. امرأتان وشابة لابسات الحائك الابيض ومقنعات .. يمررن امام الرجال متتابعات ويدخلن الى الدار دون أن ينبسن بكلمة .. وعندما يطرق الباب عليهن يرفع حسون راســه)

حســـون : سازوج ابنتى غدا .

حمـــود : اعلم ذلك ..

حســـون : ابنتى الوحيدة .. جعلها اللـــه نطفة طيبة . سازوجها لابن اخى .

حمـــود : شاب ورع .. من خيرة شباب المدينة ..

حســـون : لن اطلب (شيخا ولا شيخة) .. ولن يعمر هذا البيت موسيقى ولا رقص .. لا طالب ولا طالبة (ثم يسكت)

حمـــود : (برهة) ولكنه فرح .

حســـون : لذلك فكرت فيك .. ساترك الحفلة الى عبقريتك .. الى مروءتك .. والى وعظك ..

حمـــود : (باندهاش) الى وعظى ؟

حســـون : نعم .. لفصاحتك .. افعل منها ما تشاء .

حمـــود : (يلتفت الى عباس ويأخذ بذراعه .. ثم يرقص .. ويقول جدلا) تحقق الحلم يا شاب .. تحـقـق الحلم وصدق البشير .. تعال الان يا ولدى بعد الموت والانبعاث .. نشكر الخير بالعزم والجد ونبادل الكرم بالعمل والكد (يخرجان)

حســـون : ما احلى الفرح على وجه المنقذ والمنقذ .. لو جازيتنى يا شيخ بنجاح باهر .. لو علمت يا شيـخ اى امـل معلق على نجاحك ! (يصفق فتخرج من الدار خادم سوداء) اين حليمة ؟ (تصيح الخادم « حليمة » فتظهر الفتاة).

حســـون : حليمة ، اتيت الواجب ؟

حليمـــة : نعم يا ابت .. زرت كل سيد وولى على الربوة كان ام على الشاطىء .. ام فى الغابة والرمل .. طلبت العون والالهام .

حسون : هل جاء عمر ؟

حليمة : لا ...

حسون : لى ثقة فى رصانتك يا حليمة . خذى بيده .. هونى عليه المحنة .. واخفضى له جناح الرحمة ما بدا لك .. لكن لا تهدمى ما بنيت .. ان الاقدار لا تعاد .

حليمة : لا حاجة للنصح يا ابتاه .. نسيت الماضى .. ابى انتظره بهدوء تام (تنحنى عليه وتقبل راسه) .

حسون : (للخادم) **هيئى كل شىء له .**

(وبينما تدخل الخادم وحليمة الى الدار يدخل من اليسار عمر وهو شاب اكبر من عباس قليلا .. انيق الهندام فى يده حقيبة سفر .. ينهض الاب حسون للقائه) .

حسون : اهلا وسهلا (يقبله وياخذ الحقيبة من يده ثم يجلسه على كرسى الشيخ) كيف كان السفر ؟.

عمر : طيب .

حسون : والاخ ؟

عمر : لا باس عليه ..

حسون : لم نكن نتوقع رجوعك بهذه السرعة .. هل سئمت ؟

عمر : نعم الحرارة بالاخص .. (ثم يلتفت نحو الدار)

حسون : (مبادرا بالسؤال) **النساء كلهن فى الدار .. كن خرجن الى ءاخر زيارة لاضرحة المدينة وقفلن .. وانا استيقظت من القيلولة ..**

(ينهض الشاب ويمشى بعض الخطوات يمينا ..)

عمـــر : ما احلى هذم الريح . وهذه الخضرة ما ابردها على العين .. هنالك .. هنالك .. لون الحجر والحصباء يحرق الجفون ويمزق كل حس ..

حســون : عرفت هذا كله (بهدوء) ثم صبرت ..

عمـــر (يلتفت اليه كأنه يعاتبه) اتجـادلنـي حـتـى في احساسات جسمي ؟

حســون : لا يا ولـدى بل استنطقك .. لا تجزع انهن كلهن في الـدار ..

عمـــر : انك اذن اصبت في تخمينك .

حســون : اما عشنا بين هذه الجدران راسا لراس بغير امراة ولا خادم . !

عمـــر : ولم يفاجئك سرى هذا .. ؟

حســون : انها تجربة ضرورية .. ما لم تغالب القدر ..

عمـــر : لا يا عم بل اقبل القدر عن طواعية .. انما رجعـت لكى تختتم الامور وتتم .. اردت ان تنطبع في لوحة القضاء سمة الانسان .

حســون : حجة الوداع .. !

عمـــر : لو لم احضر الى ذهابها لذابت آخر نفسي بالتانيب : « انها لم تعلم حقيقة الامر » .. اما الان ســوف تمضى الامور الى نهايتها المحتومة..

(يصيح الاب : حليمة .. تخرج حليمة من الـدار مقنعة ..)

حسون : **هذا ابن عمك اتانا ليحضر الفرح.**

حليمة : **هل تاذن لى يا ابت ان ازور** (سيدى وعدود) ؟

حسون : **لا .. قد انتهى وقت الزيارات ..** (ثم يقوم ويدخل الى الدار .. حاملا كرسيه ..)

عمر : (يلتفت الى حليمة بهدوء وينظر اليها طويلا) **ازلى القناع يا ابنة العم.. انى اتيتك من بعيد لارى اكثر من حجاب كاذب** (لم تتحرك الشابة) **ان اباك قد تركنا وجها لوجه لنفرغ ما فى قلبينا من وجد .. انه صديق لى ولك .. اتيتك يا شابة من ارض القحط وجو القيظ فلا تضيعى على هذه الفرصة.**

حليمة : **مالك يا طفل تعاند القدر.**

عمر : **قد اجبت على هذا السؤال من قبل.**

حليمة : **هل فى العناد غنى.**

عمر : **لا اعاند الزمان يا حليمة ولا اطلب منك البقاء.**

حليمة : **ترجوعك عناد.**

عمر : **بل الدار دارى.**

حليمة : **اكان يضرك لو تأنيت برهة** (وتنزع القناع بعنف وتقول فى انفجار) : **لماذا ذهبت ؟ ولماذا رجعت؟ تخاذلت اولا وثانيا .. عندما كنت فى موقف الاثبات انكرت.. والان وانت فى موقف الانكار .. فهذا انت تثبت** (تلتفت اليه بعنف) غير انه لا ينفعك اليوم اثبات **ولا نفى .. انى راحلة يا عمر .. وما ترى منى الان**

سوى شبح فى ضوء الغسق.

عمـــــــر : ايتها الفتاة .. جئت اليك هادىء القلب فاتر العواطف فوجدت العناد فيك ومنك .. لم اذهب فارا منك ولا منى كما عودتنى لم تعقبها حسرة او ندم .. هذا الذى وقــع لى ولك كان منتظرا لانه فى هذا البلد يتعلم الفتى وتبقى الفتاة جاهلة يشتغل الفتى .. وتبقى الفتاة عاطلة .. يتسلح الفتى وتبقى الفتاة عزلاء .. ان كان قد ذهب بك الحلم واطمأنت نفسك الى مستقبلنا فما ذاك الا من جهلك .. اما انا فكنت ارى الايام تقربنى شيئا فشيئا من الاجل المحتوم .. ولما اطلت علينا الخطبة ودهمنـــــا التساوم علمت ان زمان المرح قد انصرم.

حلـــيمة : واطمان الى الفراق قلبك.

عمـــــــر : بل استسلمت الى دخولك عهد الذكرى (يقترب منهــا وياخذ بيدها ويقول متأثرا) جئت من بعيد لنصور الذكرى معا .. كما صورنا واقعنا القصير .. ونجعل منهمـــــا وحدة متناسقة.

حليمـــــة : (وكان حركاتها قد فترت) فلتكن رغبتك.

عمـــــــر : تقنعى .. ثم اسفرى بهدوء وثبات .. ثم اجيبى على هذا السؤال (تفعل حليمة ما قيل لها) ايتها الفتاة .. لو طال الدهر بنا ولم تفرق بيننا قرابتنا .. لو كنا فى بلاد العقل والوضوح .. لو اتيح لك الانتظار بلا ضير ... اكنت تبقين معى ؟

حليمـــــة : (متجهة الى القاعة) **نعـــم.**

عمـــــر : **اكنت تقبلين سكوتي الطويل وفترات السلبية التامة ؟**

حليمـــة : **نـــعم .**

عمـــــر : **اكنت تظلين بين الاخذ والرد ناظرة الى منتظرة عهـــد الوفاق ؟**

حليمـــة : **نعـــم.**

عمـــــر : **افترقت طرقنا وقطعت العلائق بيننا .. اخرجي الان من نور العيان الناصع وادخلي فجر الذكرى الباهت ..**

(يظهر من اعلى الطريق القاص وكانه يجري .. يقصد حليمة بدون التفات الى عمر).

حليمـــة : **مساء الخير يا شيخ** (يمد اليها يده فتقبلها).

حمـــود : **اسمك عائشة ؟**

عمـــــر : **لا .. اسمي حليمة ..**

حمـــود : **حليمة .. !** (يفكر) **.. لا يهم .. وجدت الحيلة ، حيلة عجيبة ..** (عند ما يتوجه نحو باب الخروج يرى عمر) **مرحبا بوصولك.**

عمـــــر : **نعم يا شيخ.**

حمـــود : **سارجع عما قليل من الزاوية مع عباس** (ويخرج)**. عندئذ يفتح باب الدار ويخرج الاب.**

حســـون : **من الطارق ؟**

حليمـــة : **الشيخ .. سالني عن اسمي كانه لم يرني قط .**

الاب : **كثرت عليه الرؤى هذه الايام .. ادخلي الان يا حليمة..**

(تدخل الى الدار ويجلس الاب فى محله الاول .. بينما يذرع عمر المسرح امامه جيئة وذهابا ..)

عمـــــــر : (بصوت خافت) **لو علمت بوضوح ماذا اريد لسهل الامر .. لو كنت دائما ذا ايمان قوى لانكشفت الغيوم، لكأننى اقدم على مبتغاى وفى يدى النار التى ستجرى فيه وتلتقمه ..**

الاب : **انى اخ لك .**

عمـــــــر : **ان قلبى يحن الى استحضار حنان غائب.**

الاب : **حنان ام ميتة !**

عمـــــــر : **او حنو مراضع البادية .**

الاب : **كان هذا الحنان بين ايدينا وتجاهلناه.**

عمـــــــر : **فاخذت عنك الندم.**

الاب : **ندمت على مال ضاع ودار خربت وآمال تقلص ظلها وبارت ارضها .. لم تات ايها الولد ايام الرخاء يوم كانت الثمار تتراكم فى فناء الدار .. يلعب بها الصبيان ويغرف منها الفقراء..**

عمـــــــر : (يتنهد) **اتيت حين استبدلنا الزرابى بالحصير والقمح بالشعير . لكن ندمت على شيء آخر ملكته انت واقرانك ولم تقدروه حق قدره فاضعتموه** (يشير الى باب الدار) **قلت لها قبل حين ازلى القناع وفى القلب هاجس : كلمينى من وراء القناع .. هل العطف متعلق بقناع آخر غير غشاوة القلوب ؟ !**

الاب : هذا شيء قد فاتك ايضا .. كانت الدار غير هذه الدار والاشجار غير هذه الاشجار .. وابنة العم راقية .. كان العم غنيا وابى فقيرا فسكن العم قصرا على الربوة وسكنا نحن على شاطىء الماء .. مع الامناء والخدم وارباب الحرف .. كنت ارى العم من بعيد على فرسه الاشهب .. وارى ابنة العم شبحا بين نساء ذاهبات الى الولى للتبرك . مرت ايام وابيض القصر بالجير فى الصيف وامحت لونه الانواء فى الشتاء .. وانا ارى العم يخصنى من حين الى حين بين الاطفال بابتسامة او سؤال .. ثم يذهب قاصدا المدينة وملاهيها غير آبه لجوابى .. مرت الايام وبينى وبين راقية عالم الضوء والظلمات .. اخرج من كوخنا فى منتصف الليل مقتربا من القصر .. واضواء الشموع تنطفىء واحدة تلو الاخرى .. وكأن روحى تنتزع منى قسطا فقسطا .. اتساءل فى رياح الليل من اقصانى عنها وعن القصر ؟

(يدخل عندئذ القاص وعباس .. يبدو على القاص انه متهيىء للكلام .. ثم عندما يرى عمر وهيئته يركن الى وسط المسرح فى صمت)

عمر : اكنت تعلم انها تخرج من الدار ؟

الاب : انه سر كان مكتوما .

عمر : بين حاملات الماء .. وغسالات الثياب .

الاب : بين اطفال العائلة وابناء الفلاحين .. لقد رايتها يوما

خلال (الدوم) مشرقة زاهية.

عمـــــر : وعرفتها من لون وجهها الناعم .. الذى لم تلفعه اشعة الشمس .

من وراء الدوم رايتها جالسة على الشاطىء رجلاها فى الماء وفى يدها اليمنى قصبة تعبث بها، بقيت برهة من الزمن فى دهشه بالغة انظر اليها مطرقة الراس عارية الساقين تعبث بقصبتها فى الماء .. ان الاله قد...؟ .. ان الحلم قد تحقق .. ان الامل قد انتهى .. وكان القلب قد اخذه الفزع والدم تعثر فى فتـــور .. ان الانسان ليئوس .. ولولا ان رأت فى الماء ظلا يتلألأ .. ورفعت رأسها .. لانسلخت انا عن خضراء الامـــل واسباب العيش .. رأتنى ولم تفزع فقالت وبارق فى عينيها الخضراوين : ما اسمك يا صبي ؟ قلت : انا ابن عمك .

عمـــــر : ابن الحـــدم ..

الاب : فقالت : طلع ابن العم بعد التردد والانتظار .. ادخل فى الماء من الماء خلقنا وخلق كل شىء .. انا فى الماء وهى على الحجر كلانا يحقق النظر فى حلمه الضائع .. اعراضا ايتها النفس اعراضا والا كنت كسراب الظمآن ..

غير انها كانت اقوى منى لم تخضع لحكم الزمن وصممت على خلقى من جديد فقالت : يا ابن العم ما لك تخجل ؟

عمـــــر . اما كبرت مع الخدم . ؟

الاب : قالت : الان قد وقع بصرى عليك .

عمـــر . اجبتها ان الحال هى الحال ؟

الاب : قالت : كيف لا تتغير الحال .. وقد التام الخرق وكف الحزن .

عمـــر : قلت : والآخريـــن ؟

الاب : قالت : اكنت منهم حقا ؟

عمـــر . قلت : بل تخلقت باخلاقهم .

الاب : قالت : يا بن عم انظر هذا العالم المحكم الخلق .. هل يبقى دائما قائم الاركان ؟ .. كذلك نحن .. ابناء ماء مهين .. لكن اليوم رجع الحر الى الحر .. ولن يخرج العم ابدا من عالمك .. بقيت فى الماء وهى تخطب على منصتها ولما حرقتنى اشعة الشمس المنعكسة علـــى بسيط الماء تركتها وذهبت كاتما افكارى ..

عمـــر : (ينظر اليه بشىء من الاشمئزاز) الم تصعد على الحجر بجانبها واخذت بيدها وشيدتما المستقبل وتواعدتما على الوفاء والصمود فى وجه القصر والعمومة كلها لانعاش الدم بالدم ؟ .

الاب : كان ذلك حلم آخر .

عمـــر : ايهما اصدق ؟

الاب . كلاهما صادق ..

عمـــر : ولما اوفدتم الثور بالخطبةمن البطحاء الىالقصروطرقت الباب فى الاصيل واغلق الباب فى وجوهكم .. وانتظرتم

الليل كله ليرى كل من اقلته الغبراء ماذا تساوى بنات الاشراف ؟ !

الاب : كان ذلك حقا ايضا .

عمـــــر : (رافعا يديه الى السماء) اين انت الان يا راقية ؟ .. ارجعى من خلف الظلام .. من الصراط والبرزخ .. من يرجعك الى ، ننتظر معا الوعد الوعيد ..؟

الاب : انها لن ترجع يا ولدى .

عمـــــر : تحققت الان بهذا ؟

الاب : نعم .. بعد التجربة والفشل (مطرق الراس) صـــدق الشيخ وغلبتنا نفوسنا ..

عمـــــر : لن نفلح وان راودناها على الطاعة .

حمـــود : (يتقدم ويقول باعلى صوته) الله اكبر .. الله اكبر .. من القاص انا ام انت ؟ (يشير الى الاب) او انـــت (يشير الى عمر)

الاب : (يشير الى الجمع) بل كلنا قصاص .. لو لم نكن قصاصا ما كنا لنعتنى بك .

حمـــود : لقد وجدت الحيلة .. غريبة .. وان كان الاسم غير الاسم .. قل لهما يا عباس .

عبـــاس : شىء عجيب !

الاب : حسن يا حمود حسن .. سوف نتكلم وتعظ طول الليل رغم ما قال هذا الشاب وما قلت انا .. اننا اليوم نريد ان نشيع حليمة بكل ما مثلت انت وحلفاؤك بين ايدينا

.. لا تخف على مستقبلك ان انت جاهدت وكابدت واقنعت الحاضرين ..

حمـــود : (باطمئنان) ساقنعهم اليوم .. اليس كذلك يا عباس ؟ ..ان شيطانى اليوم سلطان الشياطين .. الم تصدق الرؤيا اولا وثانيا ؟. الم ار فيها الشاب المنقد ؟. وها هو الشاب طلع علينا من الجنوب .

عـمـر : بل من الشمال ..

حـمـود : نعم من الشمال ومن الجنوب.. حاملا فى حقيبته من القصص ما اخجلنى .. سوف اقنعهم جميعا ..

(يطلع جماعة من الزمارة والطبالة فيغمرون المسرح بنغماتهم ثم يقفون امام الشيخ فيقول قائلهم :

مرحبا بطلعة العيد السعيد ..

تبارك الله فى هذه النقلة المباركة ..

ابنة الفقهاء وحملة الدين ....

عز الدين والدنيا .. اميرة البلد ..

الاب : مــن استدعاكم ؟

النقيب : سمعتك ايها الشريف .

الاب : ألم اقل للنقيب انى استبدلت اللهو بذكر الله ؟

النقيـب : اننا نعيش لامثالك .. من سواك يتقبلنا ان انت لفظتنا ؟

(يفكر الاب طويلا .. ثم ينظر الى القاص)

الاب : دعهم يسترزقون .

القاص : **لا .. انى اليوم محتاج اليك اكثر مما انت محتاج الى** (للنقيب) **.. بخ .. بخ يا عواد .. اتزاحمنى وانا احمل عبئا ثقيلا ؟ ـ**

النقيب : (بتواضع) **عبئى ايضا ثقيل .**

القاص : (باستهزاء) **فراغ البطن .**

حسون : **(يصيح) يا خادم .. (للطبالين) ادخلوا الى الدار وكلوا واشربوا ثم اسمعوا عساكم تتعظون** (يدخلون الى الدار .. ينهض حشون ويقول للقاص : حاول اقناعهم ايضا .. ثم يدخل الى الدار ..)

(يتقدم القاص امام عمر ويقول كانه يتحداه : سأقنعهم جميعا واقنعك انت ايضا أيها العنيد .. بعد التعاشر والانس نبذتنى وظننت أيها الغوى اننى سأموت غما ووحدانية .. انظر ـ .. (يشير الى عباس) **منذ ذهبت حل محلك ولم يفارقنى قيد انملة قل له يا عباس ..**

عباس : **لهو الشيخ الامين !**

عمر : **انها كلمة جرت على لسانى من قبلك .**

القاص : **ثم اخذك العناد وانفلت من دائرة عرفنا الى اضواء زائفة .**

عمر : **! ولم تستمع الى والاب ؟. انه ليس عنادا منى بل مراوغات مع صعوبة الاشياء التى لا تخضع لارادتنا حاولت انا وحاول** (يشير الى محل الاب حسون) **من**

كان اقرب منى الى ينبوع الصفاء ؟

القاص : انى رايتك فى منامى .

عمر : اجل .. انك تكظم الان الغيظ . . وترتع فى غابات الخيبة وتخاف الا استعد لآخذ الشعلة من يدك ..! لست فاسد النية يا أبت لكنها الاشياء مستعصية .. هل من مفر يا قائد ؟ (يلتفت الى اليمين) هل من حيلة حنفية يا فقيه (الى الوراء) هل من دور سحرى يا شاعر ؟ (الى اليسار) .. قاسمنى هذا الذي تملكه ان كان يذهب العقل ويخلب الفكر .

عباس : اننا نملكه .

عمر : لست سيء النية ولا فاتر الهمة .. بل اليوم لا الهام الا منك ايها القاص .. قالها العم .. كلمة صادقة

(يحد قفيه القاص وكأنه يريد استخلاص حقيقة كلامه)

القاص : قفلت اذن من عند الاعداء .. من مدنهم المفتوحة والاوجه العابسة .. من هجنة باطنهم وحزن ظاهرهم .. ساظهرك على عالم الخضر والماء الجارى لتعلم ان فى هذه الدنيا زمانا لا يتحكم فى المرء بل يخضع لاوامره (لعباس) وعدى لك ان انزعه من ميادينهم الهندسية وهياكلهم الفارغة .. ويرى ان الله كسى الانسان لحما ودما .. ستستبدلان بالضياع والهيام غاية تحفز الهمم . ستاخذان منى تركة تنمو بين ايديكما وتكونان الوارثين على هذه الارض الحريصين على

التنوير والتزكية .. لو علمت ما قيل فى هذه القاعة لدفعت الشابة الى الحقيقة دفعا .. ولجنبت العم الى حديقة الذكر الوفى .. هل ترك عمك هذا حشرات النسيان تنال من عزمك كانك لست من سلالة السلف الصالح ..

عمر : (باطمئنان تام) **حرى ان تفعل هذا يا شيخ ..**

عباس : **هذا ما حملت اليوم بين الملأ .. تتجه نحوك الهمم من كل حدب وصوب .. من الشمال ومن الجنوب .. يطلبون منك الهداية والرشاد .**

حمود : (يفكر مليا) **سأقنعهم جميعا ..**

عمر : **بالصح ؟.**

حمود : (مبتسما) **آه . سأقص عليك**

عمر : **مــاذا ؟..**

حمود : **احسن القصص** (يصيح) **قم يا عباس انت ومن معك آت بالحصير وآت بحليمة .. المرأة المريضة الملقاة على الحصير ..** (يخرج من الباب الطبالة ... يشير اليهم القاص ..) **... وهؤلاء هم المنافقون يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر ..** (يمد يده الى عمر **.. نقص عليك من القصص ما لم يكن لك يد علم ..**

(تعم الموسيقى وينزل الستار) ..

(يتقدم عمر وحده امام الستار) ..

: **(اتمنى ان تغلب قصتك ما فى هذا الذهن من صور**

تركتها سونيا واصدقائى الاخرون من ذلك البلد البعيد .. (يشير الى الستار من ورائه .)

المشهـــد الثانى

(يرفع الستار على بيت تسكنه شابة طالبة .. الــــى اليمين غرفة الحمام .. يفرق بين البيت والقاعة باب زجاجى امامه شرفة «اظهار هذه الاماكن بالوان الانارة المختلفة». تدخل سونيا وكأنها عائدة من السفر .. تخلع معطفها وتبحث عن عمر ..)

سونيـــــا : **عمر .. حبيبي .. اين انت ؟** (صمت) **اين انت ؟ ..** (لنفسها) **لعله خرج** (من جديد) **عمر ..** (كانها تصيـــح فى واد وتستمع لرد الصدى) **عمر ؟ اسمعنى .. انى وصلت .**

(يخرج عمر من الباب اليمينى ويقترب منها صامتا) .

سونيـــــا : **عمر ! .. كنت خارجا ؟**

عمـــــــر : **لا .. كنت فى الحمام ..**

سونيـــــا : **آه ..** (بعد قليل) **ماذا فعلت ؟**

عمـــــــر : **لا شىء ..**

سونيـــــا : (بعد قليل) **عرجت فى طريقى على ((البوكاردى))**

عمـــــــر : **من رايت فيها ؟**

سونيـــــا : **آيرين وخطيبها** (بحماس) **آه آه .. لو رايتهما خاصة هى .. كيف تغيرت !! . اصبحت من اجمل النساء**

وذهب عن وجهها كل عنف .. صبورة .. رقيقـــــة العواطف .. متفتحة كالزهور فى اوائل الربيع ..

عمـــــر : (بشىء من اللامبالاة) وما سبب هذا التغير ؟

سونيـــــا : لعله تحديد موعد خطبتها وزفافها

عمـــــر : (مقررا) ظفرت اذن بكل ضمان ..

سونيـــــا : واطمانت على حياتها ..

عمـــــر : يا لها من امراة سعيدة !!

سونيـــــا : (بتعجب) .. اولم تقل ان هذا تفكير بورجوازى ؟

عمـــــر : وما زلت .. غير اننى الساعة ارى بمينيك !

سونيـــــا : (بعنف) .. آخ عليك .. (بعد قليل) اولا .. ليس هذا رايى .

عمـــــر : (مبتعدا عنها)آه .. تغيرت ايضا ..

سونيـــــا : ثم ها قد بدانا فى الشجار فساخرج ..

عمـــــر : (بعطف) لن نتشاجر .. (بعد خطوات) علام نتشاجر ؟

سونيـــــا : (بحركة قلقة) .. وعلى اى حال ساخرج .. (تدخل الى الحمام) .

عمـــــر : علام نتشاجر ؟ (يتجاوز حدود البيت ويخرج الى الشرفة ينيره الآن لون رمادى) ان الشجار نوع من التفاهم .. كانك لا تصدقبنى يا سونيا .. لان فى بلادك الخصام خصام والوفاق وفاق .. عند ما دفعتنى هنا اجنحة السفر فى صباح رمادى من ايام اكتوبر .. كنت انا ايضا اميز بين الامور تمييزا واضحا .. لكن بعد الشهور

والاعوام .. فهمت ان فى الشجار احيانا تاسيا لمن ينس من التقارب وسئم من صومعة العابد الزاهد.. لذلك انا وانت يا سونيا نتشاجر (صمت) قلت لسونيا ذات يوم.. مالك غاضبة؟ قالت لانه فارقنى بدون وداع .. سالت : لماذا ؟ .. قالت : للمحافظة على حريته .. قلت : او لم تثورى ؟ .. قالت : اى فائدة .. اكنت تثور انت ؟ .. قلت لها : لم اتفق الا مع فتاة واحدة عاشت بين ابوين متفارقين .. تجاوزت الخامسة والعشرين وتخلل البياض شعرها .. لم نتواعد ابدا حبا ولا وفاء .. بل كل كلمة خرجت من افواهنا كانت تكلم قلب الاخر .. وعشنا على وفاق الى ان انهت حياتها فى حادثة سيارة .. لعل سونيا اثر ذلك قالت لنفسها : هذا شخص يتطلب نوعا خاصا من الاغراء

(صوت من وراء الباب الزجاجى)

سونيا : عمر .. حبيبى ؟ .. اتسمع ؟ ..

عمر : يا للغرور .. (يدخل الى البيت ويتغير لون الانارة)..

سونيا : عمر..؟

عمر : نعم ..

سونيا : سوف لا نكون وحدنا العيشة .. دعوت آيرين ..

عمر : وحدها..؟

سونيا : لا .. ابدا .. هى ومن معها .. وربما صديقك الشاعر ايضا .. لا تحزن الان ..

عمـــــــر : لست حزينا ..

سونيـــــا : انت دائما كمن يقول لنفسه .. اى كلفة هذه ؟ لكـــن اليوم اجلس فى زاوية .. والزم الصمت ما بدا لك .. اذ الخطاب بين يدى الضيوف ..

عمـــــــر : خلق الضيوف ليملئوا الفراغ العائلى ..

سونيـــــا : خاصة اذا كانوا ضيوفا واصدقاء ..

عمـــــــر : كآرين وسام ..

سونيـــــا : كيف حال سام ؟ هل دعوته ؟

عمـــــــر : اما قلت .. انه سأتى مع آيرين ؟

سونيـــــا : بل اردت الشاعر صديقك ..

عمـــــــر : اذن سادعو سام (يذهب الى التليفون) .. (يظهر على وجه سونيا علامة القلق لكنها تلزم الصمت) ..

عمـــــــر : (بعد دقائق) اهلا سام .. انا فى انتظارك .. ولا تنس (المغيطة) .. هذا كل ما فى الامر

سونيـــــا : (تهم بالرجوع الى الحمام) .. اتركك لهيامك ..

عمـــــــر : اما وعدتنى بيوم وبعض يوم ؟.. ارجع الى نفسى بدون مضض من جانبك .

سونيـــــا : لا زلت على الوعد .. لكن بعد الامد المحدد سآتيـــك بورقة الحساب .. ولا بد ان تفصل .. اما القبول .. واما الرفض ..

عمـــــــر : ولا حل وسط .. ؟

سونيـــــا : سئمنا نحن الاثنين حلول الوسط .. اما ان تقبل هذا

البيت بما فيه .. من جدران ونوافذ ونور باهت .. دون ما التفات الى الباب الذى دخلت منه واغلق من ورائك. والا فارفض هذا الواقع..وانغمس فى هيامك. حكم فاصل .. خير لى ولك .. هل انت مقتنع؟..

عمـــــر : اقتنعت حقا .. لا بمنطقك .. بل بعفتى الموروثة .. ان النساء كلهن بدون استثناء مثل آيرين .. يردن الاطمئنان .. كيف اطلب منك ان ترافقينى معصوبة العينين ؟ ..

سونيـــا : لهذه استقامة الاولياء !!

عمـــــر : انا جاد فى الحل .. اتركينى اذن لهيامى ..

سونيـــا : وما هى النتيجة الى حد الان ..؟

عمـــــر : كانى عرفت الان .. ان الحق الذى املا بصداه الوجود ليس حقا ملموسا .. انما هو مجرد ضرورة .

سونيـــا : (فرحة) نتيجة مباركة ..

(معترضا) سونيا .. لا تبادرى بالفرح .. والا انقطع سير التجربة ورجعت صفر اليدين ..

سونيـــا : معذرة حبيبى .. انى افرح بأمانتك .

عمـــــر : كلانا اخطا الحق فيما مضى .. زعمت انت انى اتشبث بضباب واشباح .. وزعمت انا ان ضرورات العقل ليست فراغا خالصا .

سونيـــا : فهل يشكل الفراغ والمعاكسة والخلاف واقعا .. ؟

عمـــــر : نعم .. نعم .. يا حبيبتى .. البياض عكس اللون ..

والصفاء عكس اللوث .. كل ذلك وجود لاولى الابصار ..

سونيـــا : هذه خطوة اولى .

عمـــر : وامنيتك ان اتجاوزها .. تاملين شيئا وانا آمل شيئا آخـــر .. (يربت على شعرها) .. ساتبع التجربة الى حدها الاقصى .

سونيـــا : وما هو هذا الحد ؟ ..

عمـــر : ان ينطق صاحب الحق بحقه .

سونيـــا : (تعانقه) اننا على اتفاق . حتى الان كنت تسبغ على كل غائب حلة من الجمال لا تبلى .. تعيد خلق كل شىء فى قلبك وعقلك ثم تواجهنى وتتحدانى بما ابدع ذهنك ..! اكان فى وسعى ان اهدم قرة عينك ؟ .. اما اذا انسلخت عن الاشياء ونظرت اليها من الخـــارج .. فالقسمة اذن قسمة عادلة (تضع اصبعها على جبهته) .. كل ما اريد ان املا هذا الذهن .

عمـــر : سونيا .. سابقى مثلك اتفرج (تقبله وتدخل بسرعة الى الحمام) .. (يخرج عمر الى الشرفة) .. انتق عباراتك يا قاص .. واملاها .. بكل عواطفك ، سوف لا تجد منا اى تصفيق ولا تشجيع نكون امامك كالجليد وعليك ان يذيبه ..

(من خلف الباب .. يسمع رنين جرس .. تخرج سونيا لتفتح الباب .. يدخل سام .. وتستقبله سونيا استقبالا باردا ..)

سونيـــا : (تصيح) .. عمر ؟ .. هذا صديقك .. (يدخل عمر من الشرفة وعليه علامات الاشمئزاز ..)

عمـــر : بل صديقنا الاثنين ..

ســـام : دعها .. (بصوت خافت) .. دعها .. اعلم ما يكن صدرها لكن لاضير .

عمـــر : (بحدة) اذا ما انت صديقتك الثرثارة فاستقلى انست بحلاوة لفظها (ياخذ بذراع سام ويأتي به الى الشرفة.. يسمع في نفس الوقت جرس آخر .. يشير عمر الى الالة التي يتابطها سام) ..لم تنس الالة ؟ ..

ســـام : علمتنى العادة ان الالة تستدعى اولا .. واجيء انــا بالتبعية .

عمـــر : وانا .. ؟ اما نزهتنى عن هذه الفكرة ؟..

ســـام : (بحنان).. رغم الايام .. ورغم هذه الشبابـــة .. افردتك من بين الناس بثقتى وحبى ..

عمـــر : ما ارقك يا سام ! .

ســـام : (يرفع ذراعيه) .. انت كغيرك تسمنى ايضا بالضعف ..

عمـــر : لست كالغير .. انى اعرف عنك ما لم يعرفه الغير كيف حالك والفن ..؟

ســـام : لا زلت ابحث ..

عمـــر : فى الحان السود ؟ ..

ســـام : لتعتى الخاصة .. اما للغير .. فانى اخصهم بهــذا (يرفع الكمان من تحت ابطه)

عمــــــر : **هذا ايضا من دلائل عطفك وحنانك ..**

سونيـــا : **عمر ... ان الضيف في الانتظار ..**

عمــــــر : (من البلكون) **انهما ضيفك ..**

آيريــــن : **تريدك انت ايضا ..**

ســـــام : (بتواضع) **لنذهب ..**

عمــــــر : **ونستأنف الكلام من بعد** (يدخلان الى الغرفة) ..

ســـــام : **بما ان وجودى متعلق برغبة عمر وحده..**

آيريــــن : (تقاطعه) **لا تعكر علينا الجو يا سام ..**

خطيب آيرين : **خاصة بعد هذه الغيبة الطويلة ..**

سونيـــا : (تقدم له يدها مبتسمة) **.. الصلح ..**

ســـــام : (بعد قليل يأخذ يدها ويبتسم)

عمــــــر : (ملتفتا) **ها المشكل قد انتهى..** (متجها الى آيرين) **..**
آيرين .. علمت بما ابرمتما .. وانى سعيد بحســن تبصره ..

آيريــــن : **بدون تردد ؟ ...**

عمــــــر : **بدون تردد .. اما علمت انى احببت عينيك الزرقاوين قبل ان ينتبه لهما اى شخص آخر؟ .. والان وقــد استقرت حياتك فسيزداد صفاؤهما ..**

آيريــــن : (الى عمر وسونيا) **العقبى لكما ..**

عمــــــر : **ممكــن ..**

آيريــــن : **كيف .. ؟.. ممكن لا غير .. ؟**

سونيـــا : **نعم يا آيرين .. ممكن فحسب .. لسنا في عامنـــا الثالث ..**

آيريــــن . **على اى حال .. اتمنى لكما المثل ..**

سونيــا : **اتركى حظا للقدر يا آيرين ..**

ســام : (باستهزاء) **ونستريح من هذا الكلام الفارغ ..** (يخيم صمت على الجميع) .. (بعد قليل)

آيريــن : **سام .. اعزف لنا آخر قطعك ..**

عمــر : **فكرة حسنة ..**

ســام : (يأخذ الكمان) .. **لو كنت انا الراغب .. لاخترت نوعا آخر ..** (يعزف قطعة وعلى وجهه عبوس تام كان سخطه يشمل العالم كله .. ثم يتوقف فجأة .. ويبدو عليه ضيق خانق .. يقترب منه عمر كمن يريد اسعافه .. ثم يتردد .. ويتجه نحو الاخرين)

عمــر : **حدثنا سام قال : بنى العالم على اثنين : القبح للطبيعه والوحدانية للانسان .. اصل حديثه كله حنين .. وعلى الهامش ثورة ضد التواضع والعاطفة ..**

ســام : **اني اذا قد اخفقت .. ما كان هدفى التعبير بهذا الوضوح..**

عمــر : (بحنان) **مالك توقفت ؟..**

آيريــن : **زدنا من طربك ..**

ســام : (متواضعا كانه يقبل واقع الخيبة) .. **لا .. لا يا** آيرين لنستمع الان الى قطعة استوفت غايتها

آيريــن : **لماذا ؟ ..**

ســام : **لانها لا تدع على الشفاه مرارة كهذه ..**

آيريـــن : اما هى مرارة الابداع .. ؟

ســــــام : باستهزاء) يقال ان تمام الابداع يخلف حلاوة (الــى عمــر) ما اهمية ما افعل ؟.. ان نجحت فلنفسى وان اخفقت فلن تتوقف الارض عن دورانها .. انقذينا يــا سونيا بقطعة (شارة) .. اتذكر يا عمر ما قلت لك عن هذه الموسيقى ..؟..

عمــر : نعم .. انها ضايقت من الجوع والسيــاط ففغــرت فاها ونطقت ... ذاقت الاستبــداد فى الاجــسـام والنفوس .. وعلمت ان شاطىء النجاة .. من وراء بحر متلاطم الامواج وعبوره غير مؤمل ..

ســــــام : (يقاطعه) اتعرف يــا عمر السبب فى كمالهــم وفى نقصنا ؟.. نحرص نحن ان يبقى الــفــن من ظواهر البذخ والرفاهية ..

خطيب ايرين : كن منهم اذن ..

ســــــام : آه .. لو فعلت ذلك لسهل الامر .. لكنــى ارفــض كل طريق موطا .. لا طريق الاتباع .. ولا خرخرة الماء العذب .. ولا مصمعة الشاة فى المــجــزرة .. (الى سونيا) لا هذا البيت بما فيه .. ولا تخيل شىء ممــا ليس فيه (الى عمر) ولا دارك الخضراء بما كان فيها ..

عمــر : بل بين هذا وذاك قواما ..

ســــــام : انقذينا ايتها الفتاة الغاضبة على وعلى ما افعل ..

سونيــا : سمعا وطاعة ..

(ينزل الستار بينما يسمع موسيقى أمريكية) **ثم يرفع بعد قليل**

آيريـــن : (تقوم وهى تتثاعب)**بعد هذا التعب المضنى..**

ســونيــا : **او قد عييت ؟..**

آيريـــن : **نعم واشفق من عودتنا الى الدار ..**

عمـــر : **اجلسى يا آيرين ..**

آيريـــن : **مرة اخرى ..** (الى خطيبها) **انهض يا حبيبى ..**

ســونيــا : **اذن سارافقكما بعض الطريق ..** (يخرج الثلاثة ويتجه سام وعمر الى الشرفة)..

ســـــام : **انها خرجت من اجلى ..**

عمـــر : **لا تهتم .. انها الغيرة ..**

ســـــام : (بتعجب) **الغيرة ؟**

عمـــر : **او لم تفهم ذلك ..؟.. انت وهى كـطـرفى نقيض فى نظرها ..**

ســـــام : **هل العب حقا هذا الدور ..؟**

عمـــر : **لا .. لا بالضبط .. لو لم تكن انت .. لكان غيرك .. والحق ان وجودك افضل لها لانها تراك وتفالبك .. ثم انت ايضا تغار منها ..**

ســـــام : **نـعـم ..**

عمـــر : **لولا وجودك لرأت ان عدوها فى قرارة قلبى ..**

ســـــام : **اوافق اذن تفكيرك الباطن ..**

عمـــر : **نعم يا صديقى الحميم ..**

سام : (بعد دقيقة) لماذا لا تحسم النزاع ..؟

عمر : (بخبث) أكنت تقبل فوزا بدون نضال .. ؟ اتركنا نعد انفسنا ابطال قصة ...

سام : ها انت تلجا الى السخرية من جديد ؟ ..

عمر : انها موسيقاك .. اذا كنت على حق فالاجدر بنا اذن ..الاستهزاء والسخرية .. اى سام .. الجمال لا يبقى معلقا بين السماء والارض .. الجمال توازن ..ونحن نريد ان نبدع توازنا برفضنا عالمين غير متقابلين .. آه .. لو كنا نحسن الصراخ .. لعلك يا سام فى طريق الحق .. عندما يمل الناس من الحشو المائع ربما يقبلونك كالضرورة الهندسية ..

سام : هل اقنعك مقالى ؟..

عمر : نعم .. فيما يخصك ..

سام : وفيما يخصك انت ..؟

عمر : لا زلت ابحث .. انى اخاف من الجفاف ..

سام : (بعنف) ما معنى خصب زائف ..؟

عمر : (متواضعا) يعين على العيش ..

سام : بل هو عذر ..

عمر : (بشىء من الضيق) لكنى لست بمقتنع .. كيف تجف بغتة قلوب كانت خصبة ..

سام : ان عودك قوى .. ولست اعنيها هى .. (يشير الى الباب الذى خرجت منه سونيا) بل اصلها واصل هذا

كله (يشير الى البيت) واصلى انا ايضا واصل كل ما نرى فى الشارع ممتدا من هذا النهر الاصفر الهادىء الى انهار الزنوج المتدفقة ..

عمر : (يقاطعه) قرأت ذلك فى تسعة مجلدات من الطبعة الحديثة بالتعاليق والحواشى .. اسمعنى يا سام ... انى وصلت الى اتفاق مع سونيا .. وهو ان الفصل بيننا سوف يأتينا من الاشياء ..

سام : الاشياء عجماء لا تبين ..

عمر : استمع .. انى اتهمتها ببشاعة شاملة .. بشاعة فى الاشياء .. وفى النفوس دامت قرونا .. وعمت الدنيا كلها دون ان ارى بوادر نهايتها . ثم اخرجت لها من صندوق الذكريات جمالا متصلا ... وقلت كيف استبدل هذا الجمال بشاعتك .. وهى لا تبكى ولا تستعطف .. لانها تعلم ان دموع الاستعطاف لا تجدى .. ولا تزيد على الاجابة ان هذا الجمال مزيف .. من عساه يفصل بيننا سوى صاحب الامر ؟..

سام : هذا منطق لا يستقيم .. اقول لها ولك .. ان كان جمالك مزيفا فان بشاعتها حقيقة ملموسة .. اقول لها ولك .. حقيقتها . بشاعتها المسها يا صديقى فى نظرى الخاضع .. وجسمى الهزيل .. فى القلق .. والمهرجان.. اللذين لازمانى ملازمة الشىء لظله .. ان اردت فصاحة الشياء يا عمر فاسمعها منى .. انى معبر امين عنها .. (يسكت عمر برهة).

عمـــر : من يضمن لى ان الامر لا يرجع الى ضعفك ..

ســـام : لسـ تـفريدا فى حالى ..

عمـــر : (فى قلق) لا اعبا بالغير ..

ســـام : راي تـبشاعتها فى اول نظرة وقع عليها بصرى .. ثـم تراكمت العيون محيطة بى .. وانا عار اعـــزل .. لا اعرف اى جانب استر .. لم احضر الليالى السوداء حين كان يتمخض الغمام عن بـــروق صناعيــة مـــن حديد .. لم احضر حين شمل الغيظ والعبث المدينـــة كلها وجعلوا الناس.. غاضبين حين ارغموهم ان يثوروا ضد المضغة والعلقة .. كنت شابا لا اعقل .. غير ان الانفجار وضجيج الهياكل ختم على الفؤاد طابعـــا لا يفتض .. فى بعض الليالى الحالكـــة كلما فـــارقـــت شخصا كما سافارقك بعد حين كلما رايت فى الشارع امراة تتوسل يملا الضجيج غرفتى الضيقة .. وينزل من السقف شعاع باهر .. ويتصبب جبينـــى عـــرقا صقيعا .. فاهبط ابحث فى الظلام عن انسان اناجيه.. اتظن حقا يا عمر ان هذا طبعى وجبلتـــى ..؟.. لا تتركنى بين الطرقات أهيم ..

عمـــر : هذه حجتك الدامغة !.

ســـام : لو لم ارك اول الامر تنوء بكل حمل ثقيل .. لو لم ارك تنفر من كل بشيع ظالم .. لو لم ارك تعتبر العبوس وسواد العيون حزازات فى قلوب البشر .. اكـــنـــت اعلق عليك آمالى كلها ..؟..

عمـــر : لكل امل مفقود من موسيقاك يا سام !!

ســـام : لا اريد الاخفاق فى الميدانين معا (سكوت ــ يسمع من خطوات سونيا) .. انها سونيا .. (يحدق فى عمـــر بنوع من اليأس عميق) .. لا تظن حـــيـــاتى جميعها منوطة بك .. لقد تعودت الخيبة .. (يتـــوجـــه الى الباب ويفتحه لسونيا) ربة البيت ادخلى .. (لعمـــر بصوت حزين) باى ــ باى .

(يتقدم عمر أمام القاعة .. بينما تتجه سونيا تـــوا الى الحمام .. بعد قليل .. وبينما عمر يتكلم .. تسمع حركات سونيا التى تستعد للنوم .. يتكلم عمر وكأنـــه يخاطب شبح شخص غائب)

عمـــر : كأنك سمعت يا فقيه كل ما قيل فى هذا البيت .. هكذا الليالى وهكذا الايام .. لو دامت الاعوام .. لسمعت نفس الكلام .. مهما اختلفـــت اللهـــجـــات وتباينـــت العبارات .. غير ان الحياة لا تطيق التردد طويلا .. اما الاخذ واما الرد .. ما فتئت يا فقيه شاخصا بيننا تحرك اللسان وتغذى الفؤاد فينا .. اما كنت تفرح لو علمت انى اسكنتك قلبى ليل نهار ؟.. ثق ايها القاص بنـــا جميعا .. كيف الشك وانا بين يديك احتكم الى سداد رايك .. ثق بما قال سام عرفته طويلا وعجمت حلمه .. فدهشت من بصيرته النافذة ووعيه التام وحملـــه النفس على لاستقامة .. لو رايت باى عنف يرفـــض

التعاليل والغرور .. كانه يجرى وراء صورة له لم يعترف له بها الحق .. ولا تحسبن فى نفسه مرضا .. بل كله انطلاق وحيوية .. ان وجد نفسه مكتوف الايدى فلانه فقد هواء اخاء يحمله .. انه كالظل لا يفارقنى .. كالنبراس فى ظلام هذه الدنيا .. فرقان الحق والباطل علامة الوجب والحرام .. لا تستسلم يا فقيه الى نفورك من الشعراء .. والى كل ما تعى نفسك عادة ووراثة من تحفظ ضد طائفتهم .. انهم لغز قابل للحل وآية تؤول (يسمع من خلف باب الحمام صوت سونيا).

سونيا : عمر .. عمر .. انتظرك ..

عمر : وهى .. ارحمها يا قاص .. وان كانت عدوة لك ولامثالك .. انها تفعل ما تفعل باسم الواقع .. فاظهر لها اذن ان الواقع غير الواقع .. الم يعجبك اقدامها..؟ ودفاعها المستميت عن حظها ..؟ (يلتفت وتظهر عليه بغتة سمة التعب) انها تريد ى ولها نوعا من السعادة .. (تخرج سونيا من الحمام عليها قميص النوم وفى يدها مشط تسرح به شعرها ..)

سونيا : عمر .. هل هجرتنى ..؟ (تقترب منه وتمشط شعره) انى جد سعيدة ان نبقى وحدنا ..

عمر : الم تغضب آيرين ..؟

سونيا : علام تغضب ؟. بل كلها فرح ونشاط ..

عمــــر : (بتعجب) آه ..

ســونيـــا : (تضع اصبعها على جبهته) **ستعلم يوما من لطائــف الزواج وخفاياه ..**

عمــــر : **لا تتكلمى الليلةلا فى الزواج ولا فى غير الزواج ..**

ســونيـــا : **نعم** (يتعانقان) ..

عمــــر : (مغلق الاجفان) **ان فى الاجساد لتفاهما وسلما وهدوء** (يتنارقان) ...

ســونيـــا : **لقد حملت وحدك عبء الفصل ولا اقاطعك .. خذ مــن الوقت ما يلزم ..**

عمــــر : **ستجديننى عند الوعد**

ســونيـــا : **هنيئا لى ولك** (تأخذ بيده) **هذه الليـــلة لا تدخــل فى الحساب** (تجره نحو الغرفة وهو يتراخى ..)

عمــــر : **ادخلى .. سابقى هنا برهة ..**

ســونيـــا : **رايك ..** (تدخل الى الحجرة .. وينطفى الضـــوء من ورائها .. يتكىء عمر على الشرفة) ..

عمــــر : **ارايت ..؟.. ان لها نوعا من السعادة** (بعد قليل) **لك الكلام يا قاص** (ينطفىء الضوء تماما)

المشهـــــد الثالث

قبل ان يرفع الستار ، تمر جـسمـــاعات مـــن الناس المدعوين ، ثم يتلوهم الطبالة حاملين ادواتهـــم ... ضجيج وموسيقى .. ثم سكوت ... ويرفع الستار .

فراش امام الباب الزجاجى .. وفوقه حليمة عليها اثر المرض وبجانبها الخادم السوداء .. على اليسار وبعيدا عنها يجلس عمر على كرسي وهو فى تأمل عميق .. بعد قليل تدخل الام .. فى لباس المنظر الاول لكنها بدون قناع ..

الام : **صباح الخير يا بنى .. هل خفت الحمى ؟..**

الخادم : **شيئا ما ..** (تجلس الام) ..

الام : (تتنهد) .. الله الله !.. اتراه ياتى اليوم ؟. ام **سوف ننتظر بدون جدوى كايامنا الفارطة ..**

الخادم : **اتق الله يا امراة .. كل صباح .. تخف الحمى .. ثم تاتين فتلتهب من جديد ..**

الام : **فى قلبى حمى لا تخف ! .. انت العزيزة عينه ومقلته .. احلى على الفؤاد من التمر فى حلق الصائم .. ها انت الان فى الاحتضار وكانك من قبيلة معادية ..** (ترفع الخادم يديها الى السماء)

الخادم : **اتق الله يا مراة .. اتحسبينه رجلا كالرجال ..؟. لقد حمل عبئا كالجبال ..**

عمر : **اكان عبئه اخف فيما مضى ؟..**

الخادم : **انه يصوم ويفطر .. يحب ويسام .. يقرب ويقص .. هذه سنته ..**

الام : (بعناد) **بل هو كلام الناس .. بل هو حسد الناس ..**

الخادم : **اتق الله فى دينك .. ولا تتبعى كلام الذين لا يعلمون .. الم تعلمى انه قد اتانا نور علوى اضاء القلوب وزكى العواطف .. من عساه ينال من امراته هذه .. من يعترض القضاء الذى اراد عزتها بالولادة والنكاح** (الى حليمة) **لا تفتمى يا ابنتى .. ان الامور على حالها .. غير انك لست فى دار تاجر عنيد من اصحاب الجاه والقوافل ..**

حليمة : (تاخذ بيد الخادم) **انك مؤمنة .. مخلصة الايمان .. اليس الاخلاص من الهام الرحمن ؟ .. اليس فى هذا البلد منافقون .. ؟ اليس فى هذا البلد من لا يراقب القلب والوجدان فتجرى على لسانه فلتات من الشيطان ..؟** (يخفت صوتها)..

الام : (تصيح فى وجه الخادم) **اخرجى يا شيطانة ..** (وتحنو على حليمة) **ابنتى .. ابنتى ..**

حليمة : **لا تنهريها يا اماه ..**

الخادم : (وهى خارجة) **..ان الغضب من املاء ابليس ..**

حليمة : **رفقا بها يا اماه .. انها امينة ويحبها الامين ..**

الام : **تحبينها ككل شىء اتاك من عنده ..**

(سكوت طويل .. يسمع من اليسار صوت قارىء بعيد لاتصل الى السمع كل الفقرات .. ان الله وملائكته تشير حليمة باصبعها .. وتحاول القيام كانها تريد قضاء حاجة ملحة .. تصفق .. وبعد قليل .. تدخل

خادم ثانية غير الاولى ..)

الام : اعينى سيدتك .. (تقترب الخادم من حليمة وتعينها على الاضطجاع ثم تاخذ بيدها .. تقف حليمة .. وتتقدم بعض الخطوات .. ثم تنحنى بغتة كان الخادم ناءت بحملها ..)

الام : استعيذ بالله .. استعيذ بالله ..

الخادم : قبح الله المنافقين ..

الام : من تعنين .. ؟

الخادم : كل منافق فى المدينة ..

حليمة : ردينى الى الفراش ..

الام : (متضرعة) انه كلام الناس .. انه كلام الناس .. (تدخل الخادم الاولى) إسمعى الحقيقة ايتها الامينة .. واعلمى ان قلوب الناس غور لا يسر .

حليمة : ماذا يقول الناس .. ؟

الخادم : ان امراة دخلت المدينة بدون حرس ..

الام : (الخادم الاولى) اسمعى مقالة القرشى الثابت .. اسمعى نفخة الشيطان فى صدر آدم ..

حليمة : (رافعة عينيها الى السماء) .. خذ بحقى يا رب .. احكم بينى وبين القوم الظالمين ..

الخادم : ما بال المرء لا يتعظ .. اعوذ بك من كل قوال فاجر ..

حليمة : تبرئة منك يا رب ! تبرئة منك يا رب ! ..

الام : على لسان من انفجر الخبر .. ؟

الخـــادم : المدينة كلها كالقدر تفور ..

حليمــة : الله .. الله .. بينى وبين القوم الظالمين .. (يطرق الباب).. هذا ابي .. (يخرج الخادمان ويدخل القاص .. بجبته البيضاء)

الام : ابا الحنان .. اسمعت ما قيل فى ابنتك .. ؟

القاص : علمت نفث الشياطين ..

حليمــة : يا ابت .. اكنت تطيع كلامهم فى . ؟.

القاص : لا ارتاب فيك يا ابنتى ..

الام : هلا آمن كما آمنت ..؟ هلا قال انها ابنة الرفيــق الحنون ! ..

(ياخذالقاص بيد حليمة ..)

القاص : ان الفرج قريب .. انه ارفق منى بك .. انه اعــدل منى فيك .. انه احرص منى عليك ..

حليمــة : لولا استمع لمقالى بعد مقالهم .. !

القاص : ستنقشع الغيوم (صمت)

حليمــة : سياخذ الله بحقي .. (صمت)

(يقوم عمر من مقعده ويتقدم الى وسط القاعــة .ـ ويقول بصوتخال من كل عطف ..)

عمــر : تطرق الدار ويدخل رجل المستقبل .. يجلس علــى الارض .. ويناجي ربه .. يطيل المناجاة .. ثــم يستسلم الى الحكم الاعلى .. ثم ينام فيتبال عرقا .. ثم يفيق ويقول ..: (يذهب الى حليمة وياخذ بيدهــا

نتقوم بخفة ..) **ابشرى يا حبيبتى .. ان الله قـــد حكم ..** (يذهب بها الى اليسار .. تخرج هى والام ..)

عمـــــر : (الى القاص) **.. اتانا من السماء .. ينبئنا بكل شىء .. جليلا كان او زهيدا .. اليست هذه نهاية القصة.؟ ..قصة جميلة متزنة بمثل هذه الاقاصيص نستعيـد مجدنا الذاهب ..** (يدخل عباس فى جبة بيضـــاء .. ولحية سوداء ..)

عبـــاس : **وانا سانتظر طويلا ..** (يسكت بغتة) ..

عمـــر : **قف يا ابن عم واسترح .. قد فهمنا رسالتك ..**

عبـــاس : **هل لك اقتراح .. ؟**

عمـــر : **لا اقتراح عندى ..**

عبـــاس : **ما لك اذن غضبان ؟.**

عمـــر : **انها الخيبة على وجهى** (الى القاص) **غذيت الامل فى قلوبنا وآمنا بلحيتك هذه .. ببطنك هذا .. وبحركاتك الهادئة .. قلت لى لا تفتر ولا تطمئن الى غوايـــة الركون .. انا املك دواعى الحياة .. واشرت من بعيد .. الى اشجار مورقة .. تبعتك واتخذتك اماما ..ولما وصلنا وفتح الباب .. ماذا وجدنا ؟ .. حائطا هبت عليه الريح بياتا .. فاصبح يابسا بعد خضرته دارسا بعد زهرته** (يجذب جلبابه بعنف..) **انظر هذه هذه الزهور اليابسة .. ابهذا كنت تلوح الى والــى امثالى ..؟**

عبـــــاس : (بشيء من العتاب) **ارفق بالشيخ يا عمر .. مـــاذا كنت تأمل .. ؟**

عمـــــر : كنت أمل **الحقيقة ..**

القاص : **بل هي عين الحقيقة ..**

عمـــــر : (يصيح) **الحقيقة !.. يا للغرور .. يا للغوايـــة ! .**

(ثم يبرد بغتة كالجذوة في الماء يقول مكلما نفسه ... :

« هذا الجنان باد ... باد

وغملو عتاليه

لعل ربي يجود

ولقحو دواليه »

(الى القاص .. وعلى شفتيه ابتسامة غريبة) اقترب **اقترب ..**

(يقترب منه القاص مشرق الوجه)

القاص : **آه ..آه .. الان انت انت يا ولدي ..**

عمـــــر : **(ياخذ بذراعه) ابي العزيز .. اتعلم ماذا وقع ؟ وجدان** صبياني .. ظننت في حماقتي ان الالعوبة حية حقا ..

نسيت ان زمان الصبا قد فات اليس كذلك ؟

القاص : **نعم يا ولدي ..**

(ياخذ بيده ويتصدران نحو القاعة)

عمـــــر : **قل .. ما لهذا الزمان لا ينضبط ..؟**

القاص : **نعم يا ولدي ..**

عمـــــر : **ما لهذا اللسان يخون القصد ..؟**

القـــاص : نعم يا ولدى ..

عمــــــر : ما لهذا القلم يتراجع الى نقطة انطلاقة .. ؟

عبـــاس : (مقاطعا) حذار يا شيخ .. انه يحكم عليك بالموت ..

القـــاص : (فى حركة استسلام..) ما العمل .. ؟

عـــمر : (يذهب القاص الى الباب) لا مجال هنا للهـــو ولا للوعظ .. لا ارشاد يهذب الخلق ولا عبرة تنفع الخلق

(يخرج القاص)

عبـــاس : مالك تحكم عليه بالموت ..؟

عمـــر : حكم على نفسه .. لعلك لم تر اذ كنت مشاركا فـــى القصة .. اما انا فلقد ادركت ان بضاعته مزجاة يـــا عباس .. اراد هذا الشيخ الهرم اصلاحى بالوعظ .. كيف الاتعاظ .. حيث المغايرة التامة ؟ هذا الـــذى كلمه الغيب .. علقت عليه آمالى .. من الـــذى يسابقه ؟ .. فاذا به رجل مثلى ومثلك بغيرتـــه وانتقامه ..

عبـــاس : وعفوه..

عمـــر : وعفوه .. وشهوته .. وعطفه هذه كلها حقائق .. لو كانت تشفينى لشفيت فى هذه الدنيا (يومىء الـــى الباب الزجاجى) فى هذا البيت .. (صمت طويل)

عبـــاس : (مطأطىء الراس .. ينظر الى جبته البيضاء ..) وانا لا زلت فى هذا الكساء ..

عمـــر : كسوة زائفة .. اخلعها .. (يتجه عباس نحو الباب .. ثم يلتفت ..) .

عبـــاس : اتراك تمكث معنا أم ترحل عنا ثانية ..؟

عمـــــر : (بحنان) لا تخف .. لا تخف .. (آلــخـــاوة) !..
(يخرج عباس) يرجع عمر الى الجانب الايسر ويجلس على الكرسى الحديدى بينما ينزل الستار الى النصف ..
(عمر متجها نحو الستار ..)
هذه صورة متناثرة اقتلعتها من ذهنى اقتلاعا لاراهـــا على بعد وافحصها على قرب ..
ان انعقل دوران .. ان الحقيقة سلسلة دائمة .. رجعت الان على اعقابى..امامى نفس الطريق ..امامى نفس الهدف .. متناول .. مشرق .. انى اقول اذن لحبيبى عباس .. نعم سابقى هنا .. ان القاص لم ينطق الا بما اوحيت اليه .. غدا .. يسترجع رشده وينسى ما قلت وما قال تبعا لى .. غدا .. ياتينى كاليوم بسلته الملأى بالزهور .. مرددا اغنيته المعتادة .. حائطى لن يبيد .. حائطى لن يبيد ..
لو انى قبضت على يديه .. وانهار بين ذراعى ..
لو انى غلبته بعد السؤال والنقاش .. بعد الخيبـــة والارتعاش ..
ا وانى تعرضت لحملة النعـــش .. وصحـــت .. اطرحوه ارضا .. يرجع اليكم الكلام حيا ..
لامكننى ان آمر الناس ان ارجعوا الى القبر . قد نفـــد دمه .. لكنى علمته الكلام انا .. لكنى لقنته الحق انا .

الان اللسان يخون القصد .. الانى لم اتمالك واعيانى الصبر ..؟

لعلها سلسلة لا تنتهى ..

ايها النائم الغائب .. قم من سبات آمالك ..

سد الطريق من امامك .. ورائك .. ولم يبق الا النظر المحدق فى مقامك ..

حط الرحال فى مفرق الطريق .. غـــدا .. غـــدا .. نرتحل .. (يخف النور) ..

ايها المشيم المصاب .. لا دواء لهذا النصب ..

دواؤه فى النسيان ..

وفى قلب النسيان التطلع .. (ينزل الستار تماما)

وانت ايها الملك المتسلط .. ايها الزمان العاتى .. اعنا واجعل سؤالى هذا عارضا باهتا .. ومارطا تافها .

(يعم الظلام)

نشيـد الاصوات

للشاعر : سنيــه صالــح

نشيد الاصــوات

« تتألقين يا قشرة السنديان
اذ تنشدين قصائد التراب » .
لكن وجهى يسقط فى النحيب
واتفتح عارية كأزهار القطب
« تتألقين يا قشرة السنديان
حين يزهر وجهك فى النحيب »

رجــل السفــر

اهجرك ، حين يلبسك الليل ،
ويرفع اجراسك عاليا الى غرف الشمس والمطر
اهجرك ، يا امراة الليل
فالحسن غائب ، وشعاعك الاخير ينحسر
تاركا الروح للظلمة

نشيد الاصــوات

لا صراخ يسمع ،
وكل حركة باطلة
رفعنا اجسادنا ممرات للحرائق
وحرائقنا يعبرها البحر

رجــل السفــر

لانك غابة تعرت للموت
وفتحت ممراتها للهاربين ، اهجرك
اهجرك ، يا امراة تنبع من التراب

نشيد الاصــوات

تحمل هذه الاغانى شحوبها
وتهرب من خلف مرايا الروح
نستسلم لكل غريب جديد
ونبكى فى رسالة الى الارض

رجــل السفــر

شربت موتى يا امراة الروح والجرح
شربت موتى
وانطفــأت
امراة الليل والتراب

من يسكن وراء حدودك ، ايها المسافر ؟
من يلون حوارك
وانت ترفع راية العبور وتنأى
خلف اصداف البحار ،
خلف زعانف اسماكها
وخلف سفنها المشحونة بالجريمة
والغفران ؟
ترخى نشيدك الرمادى ،
يخترقنى كالجوهر الساطع
ينهب وحشيتى ، وابدا يسحر اهولتى
هبنى السكينة لاعبر النافذة
نحو السحرة ،
بعيون سوداء تعوم فوقها الحروف
وتغمرها الدهشة والانهيار
وحينما يعانق صوتك نشيد الرحيل
ارفع حساسيتى الخجولة
زهرة لاحلامك
يرحل وداعى، يرتعش وراء سفنك
كالعصافير الغريبة
ثم اعود الى اعشاش الجليد
لاقيس عويلى وغضونى
من الظفر حتى الروح

القيد والتابوت

بقلم غادة السمان

وتمزق ظلمة غرفة النوم الانيقة صرخة ميرنا . صرخة فيها من الانين اليائس اكثر مما فيها من النداء المستنجد .. ويقفز فؤاد من سريره ليضيء النور بينما تستحيل صرخاتها الى كلمات : « فؤاد .. مات ابى .. مات ابى ..

يقترب منها ويمسك بها من كتفيها يحاول ان يغمرها بنظرات دافئة حانية ، لكنه رغما عنه يحس برعدة باردة وخازة تجتاح جسده بينما هو ينظر الى عينيها السوداوين ويرى انهما ازدادتا اتساعا وعمقا ، وان اشباحا من غيوم سود معولة تدور فيهما كدوامتين مرعبتين فى عينى عرافة ..

ميرنا .. ماذا حدث ؟ كنت تحلمين ..

— للمرة الثالثة .

كفاك اوهاما ..

— وكان ابى يلتهب فوق غابة بوحشة ..

كفاك اوهاما ..

— وكانت النجوم فوق الغابة ترسل اضواء حمراء كاللهب الذى يخرج من فم تنين ..

كفاك اوهاما ..

ولم يكن يصرخ او يستنجد .. ثم سقط بين الاشجار سحابة من رماد .

كفى .

— ثم هبت ريح مشحونة بالعويل وبموج شرير كانياب ذئب اعمى وغمرت الغابة ..

— ميرنا .. ما هذه الاوهام يا عزيزتى ؟

وتصمت ميرنا ، ولا يجرؤ فؤاد على النظر فى عينيها ثانية . ويهرع ليطفىء النور خوفا من عينى المرافة .

تتنهد ميرنا بارتياح حينما يرتمى الفجر من النافذة كانها قضت الليل كله وهى تفرغ امواجه السود بعيدا .. وبصدفة مثقوبة ..

وها هى امواجه قد انحسرت ، والشمس الحبيبة ، كما تحبها اليوم لانها طلعت اخيرا .. لم تعد تستطيع الانتظار . تركض الى الهاتف . اصابعها تتشنج فوق القرص وترتجف ، بقلق متهم ينتظر القرار الاخير ..

— الو .. اريد ان اتحدث مع ابى ..

صوت ممزوج بالدهشة يجيب : لكنه نائم . هل اوقظه يا سيدتى ؟

— اجل

تمر لحظة صمت تحسبها طويلة ..

وتسمع صوته الحبيب متخما بالنعاس : الو .. ميرنا ..

— صباح الخير .. (يسمعها مرتعدة لاهثة) ..

هــل جرى شىء ؟ ماذا بك ؟

ــ ابــدا .. لا شىء .. ولكن ..

انها السادسة صباحا .. هل حدث شىء ؟

لا .. ابدا .. آسفة ولكننى ..

مــاذا ؟ قولى .

ــ أحببت ان اذكرك بموعدنا الليلة ..

طبعا حبيبتى .. سوف نسهر عندك كما اتفقنا .. والان .. قولى السبب الحقيقى الذى جعلك تهتفين الان .. هل فؤاد بخير ؟.

ــ اجــل انه نائــم .

والاولاد ؟

ــلا تقلق . لا خطأ فى الدار . الخطأ فى ساعتى التى تشيــر الى الثامنة والتى جعلتنى ازعجك .

هــذا غير صحيح ..

ــ لمــاذا ؟

ساعتك هدية منى انتقيتها لك بيدى .. وانا عادة انتقى اشياء لا تخطىء .

وتصمت . كم تحب ذكاءه حتى حين يوقع بها . ستعتــرف . وينقذها بضحكته الحلوة وهو يقول : على اية حــال انا مســرور بسماع صوتك .. الى اللقاء .

• • •

اذار جنية شريرة انطلقت فى شوارع بيروت تنفخ الريح الدامع بالمطر ، وتكدس آهاتها المثقلة بالغيوم على صدر الشوارع الحزينة

.. وميرنا ، رغم الغرفة الدافئة وضحكات الضيوف المرحة ورائحة الشراب ، تحس بضيق عجيب ، تحس انها وحيدة تسير فى الشوارع الطويلة الحزينة وان الريح الدامعة بالمطر تمزق خديها وعينها واهدابها .. تسير بحثا عن شىء تخافه .. قلقة لان ضربة مجهولة ستنقض عليها .. بقسوة .. بطريقة ما ..

يميل فؤاد عليها هامسا : ميرنا .. ماذا بك ؟

تبسم .. ويتذكر الموناليزا : لا شىء يا فؤاد ..

وتتأجج النار فجأة فى الموقد فى ركن الغرفة . يرى الدوامتين الحمراوين فى عينيها الغامضتين كعينى عرافة .. ويحس بالرعدة الباردة الوخازة .. وتعود ضحكة اميل لتطرد كل شىء من عينها ومن عروقها .. البرد ، ودوامتا الدم ، والشوارع الحزينة .. وتتأمله وهو يتكلم دون ان تسمع ما تسمع .. هذا الوجه الذى يتقد حيوية وجمرا ، هذه الملامح التى تنبض عضلاتها برقصة الحياة المرحة ، هل يمكن ان تهدأ .. ان تسكن ؟ لا .. لن تستسلم لذلك النذير الموجع فى صدرها .. لن تستسلم لاحلامها المزعجة ..

وتعود ضحكة اميل لتطرد كل شىء .. يطفح وجهها بشرا وتمد يدها لتأخذ الكاس التى اعدها فؤاد لها . وابتسامة دافئة . ونمر يضحك . وامها رائعة . وصورة ابيها على الحائط وراءه . والاولاد نائمون . الغرفة دافئة . كل شىء بخير .. لماذا تهرب ؟ ولكن شيئا غريبا دخيلا على الاصدقاء تحسه يتسكع فى الغرفة .. وتتلفت حولها .. من الغريب ؟ .. من الدخيل الذى كانت تبحث عنه وتخافه فى تيهها المبهم فى الشوارع الحزينة الفارغة .. من

الدخيل ؟ لا تراه .. لكنها تشم رائحة كآبة عتيقة تفوح من كيانه المبهم .. لكنها تسمع همهماته الشرسة عقب كل ضحكة من ضحكات أبيها .. لكنها تحسه محشورا فى مخمل الستائر .. فى المخمل الاسود الذى يغطى منضدة جانبية صغيرة عليها تمثال اسود لحيوان غريب الهيئة ، حيوان خرافى تجمعت الهمجية والشراسة والعشوائية والسخرية فى انفراجة انيابه المدببة .. هذا التمثال ، لا تدرى الام يرمز .. تسمع اباها يهتف فجأة لقد احضرت لك هدية يا نمر .. ضاحكا ، يسأل نمر .. اظنك احضرتها ردا على هديتى الفاخرة .

وما هديتك الفاخرة ؟ تسأل ميرنا .

لقد اهديت والدك .. قيدا ذهبيا نحمله به الى الذين حكموا عليه بالاعدام فى البلاد المجاورة ..

ويخرج اميل من جيبه قيدا ذهبيا اسطورى النقوش كأن صائغه من غير البشر .. بينما يرفع نمر رأسه ضاحكا :

— نخب اعدام صديقنا العزيز .. وتنتفض ميرنا كأنها تشهد مسرحية مذهلة وتنظر الى امها لورا مستنجدة بينما يشرب اميل ببساطة .. ويشرب .. ويشرب نخب اعدامه .. وتحس بحاجتها لان تصرخ لكن نظرات فؤاد المحذرة بالمرصاد .. انه يفهمها اكثر مما ينبغى ..

ويكمل اميل بينما هو يضع القيد الذهبى على مخمل المنضدة الصغيرة امام تمثال الوحش المجهول ° والان ، خمنوا ماذا احضرت لنمر .

لا شك فى انك احضـــرت هديـــة من صنع الصانع نفســـه .. الان افهم لماذا سألتنى ان ارشدك الى من صنع القيد وادعيت انك تريد شراء سوار للسيدة لورا ..

— فعلا ، لقد ذهبت الى الصائغ نفسه .. سرت كما قلت لى الى « شارع الزعقة » ودخلته من جهته الشمالية وبـــدات اعــد المخازن على الرصيف الايمن حتى وصلت الى المخزن السابع ..

اذن فقد قابلت الرجل العجيب الذى حدثتك عنه ..

— رجل ؟.. اسميه كذلك مجازا اذا اردت .. انه لا يشبـــه الباعة او الرجال فى شىء .. انه ..

وترهف ميرنا اذنيها لسماع وصف الرجل العجيب الـــــذى يشتريان منه هداياهما ، ولماذا هو عجيب .. لكن اباها يمسك فجأة عن وصفه كأن قوة لا تقهر تسيطر على لسانه ..

انه على اية حال صائغ مدهش . لقد اوصيته على ســـوار السيدة لورا فرفض ان يصنعه .. لكـنـــه ابـــــدى استـــعـــداده لصنع هديتك عن طيب خاطر .. وكاد يرفض الثمن .. قال انــــه سوف يتقاضى الثمن من ..

— مـــمـــن ؟

لا يهم .. دعنى اقدم لك الهدية الرائعة ..

وتجمد ميرنا وهى ترى اباها يخرج من جيبه تابوتـــا ذهبـــيا صغيرا ورغم امتعاضها لا تملك الا الاعجاب بدقة صنعه بـــينمـــا تهمس للسيدة لورا منومة : حقا .. كأنه ليس من صنع البشر ..

ينفجر نمر ضاحكا بمرح عجيب ..

يا للهدية الرائعة .. تابوت رائع .. ثمين .. ساحتاجه ذات يوم بشرط .

مــــاذا ؟

يضحكان ، وتفتسل ميرنا الضحك ، تجاريهــا امها وفــؤاد .. ويمرر اميل التابوت الى ميرنا وامها وزوجها الذين يقبضون عليــه واحدا بعد الاخر بضيق مبهم ويدهشون اذ لا يحسون لــه وزنا فى ايديهم كانه سحابة وهم ذهبية ... واخيرا يصل الى يد نمر الذى يطبق عليه بكلتا يديه فى حنو عميق ويهزج فرحا : عظيم يا اميل .. انه يتسع لى .. اظنه مريحا .. ثم يضعه فجأة الى جانب القيــد فوق المخمل الاسود امام تمثال الوحش غامض السخرية .. وتنقضى السهرة وهى لا تسمع شيئا سوى اذار ، الجنية الشريرة التــى انطلقت فى شوارع بيروت الطويلة الحزينة ، وفى « شارع الزعقة » وامام المخزن السابع الذى اشتريا منه هداياهما البغيضة ..

وقبل ان تنام ، تتذكر ان ضيوفها قد نسوا هداياهم .. وتعود الى الغرفة فترى القيد والتابوت امام تمثال الوحش المجهــول ذى الانياب الساخرة .. ولا تجرؤ على الاقتراب منهما او لمسهما لانــه يخيل اليها ان تمثال الوحش يقهقه بصوت مسموع ..

• • •

ترفع ميرنا سماعة الهاتف بتكاسل : ميرنا .. صباح الخير ..

اهــلا مــامــا .

ــ كيف انــت ؟

بخيــر .. مــا اخبــارك ؟

ــ لا شيء .. سافر اميل ونمر .

كيـف ؟

ــ بالطـائـرة .

وهـذا الجـو اللعين ؟

ــ قـال ان الجو بالذات يغريه ..

* * *

ترفع ميرنا سماعة الهاتف بتكاسل .

ــ هالو .. نعم .. نعم .. ماذا ..

تصرخ فجأة وقد استحال كسلها الى تحفز نمرة مفتوحة الجرح ..

ماذا ؟.. ماذا تقول ... مستحيل ...

تصرخ . سماعة الهاتف تسقط من يدها وتنوس معلقة فى الهواء كذراعى يائس يهوى ..

لا يمكن ان يكون ابى قد مات .. لا يمكن .. طائرته سقطت فى البحر ؟ مستحيل ..

وتركض باكية مجنونة الى سيارتها ، وتندفع بها فى الشوارع الذى طالما عرفته واحبته ، الى داره .. تتسلق ولما تمحى آثار اقدامه عنها .. تدخل الدار مجنونة .. هذا مقعده .. ما زال موضع جلسته فيه مقعرا .. لا يمكن .. اين .. اين امها ؟

ــ ماما .. ماما .. البابا مات .. مستحيل .. قلت انه سيعود .. متى ؟ متى ؟..

* * *

ايام من الهباب الاسود الملطخ بالدمع . يبدو ان الذين يذهبون لا يرغبون بالعودة . ان احدا منهم لم يعد ابـدا .. وفى الشارع ،

يشيعون جثة نمر . فى تابوت ، لا تجرؤ على ان تطل من النافــذة لتراه ، لابد انه ذهبى اللون .

اما ابوها ، فسيظل ابدا بلا تابوت ، مقيدا الى اعماق البحر حيث الصمت والظلام الملون الرهيب .. آه كمكان يكره الصمت .

وتنفجر دوامة الدم فى عينى المرافة بينما تدخل امها صارخة : ميرنا .. ميرنا .. اين هدايا ابوك ونمر .. اين القيد والتابوت ؟

فىمكانهما حيث تركاهما .. على المنضدة الصغيرة .

ــ لــم اجــد شيئا .

لعل احــدا قــد غير مكانهما .

ــسألت الجميع . قالوا انهم لم يروا شيئا ابدا ولم يلمســوا شيئا وبدت الدهشة على وجوههم وانا اصف لهم القيد والتابوت .

وتسير ميرنا نحو الغرفة بصمت جريح ملىء بالكبرياء .. بصمت من بدا يجد الحقيقة ، وبدا يعيش عذاب برومثيوس .. وكــانــت واثقة من ان احدا لن يجد بعد اليوم القيد والتابوت .. فالقيد .. القيد تراه الان يشد اباها الى اعماق البحر حيث الاعشاب الرخــوة واسرار القاع .. والتابوت . تراه ايضا فى الضبابة نفسهــا يضم جثمان نمر .. لقد قال نمر انه مريح .. تراه وحده هكذا حقا ؟..

بصراحة تخاطب امها : لا تبحثى لن نجدهما .

لــمــاذا ؟..

ــ لانهما من المخزن السابع الذى ...

وتلتقى نظرات الام وابنتها . ومضة برق تصل بين عينيهمــا . تفهمان بصمت ما لا يفســر ..

ميرنا تسير نحو « شارع الزعقة » . تدخلــه مــن الناحيــة الشمالية . تعد الدكاكين واجدة بعد واحدة على الرصيف الايمــن . آذار جنية شريرة ما زالت تنفخ الريــح الدامـمــة بالمطــر والعويــل الغامض وهى تقاوم فكرة مرعبة جاءت لتتأكد منها .. انها تحصــى المخازن .... مخزنا .. اثنين .. ثلاثة .. اربعة .. ستة .. ستــة مخازن فقط .. اين المخزن السابع الذى اشتريا منه هدايا الموت .. من الصائغ العجيب الذى امسكا عن التحدث عنه فى اللحظة الاخيرة .

لم يكن فى وجهها دهشة ، فقد كانت واثقة من انها لن تجــد المخزن السابع .. كان فيه رعب حاقد مستسلم .. ادراك مكثــف للحقيقة .. للمخزن السابع فى كل مكان والــصــائغ الذى يهــدى الجميع .

دمشق فى ١٩٦٣/٥/١٠

✖ ✖ ✖

الامير البطل

للشاعر محمد الخمار

الى روح محمد بن عبد الكريم الخطابى ...
مـــن وحى حياته ...
مـــن وحى بطولته ...
ومن وحى الوقت الذى قضيناه معه فى بيته ...

◆◆◆

فى التراب الـــذى اسال به ذوب اساريـــر جبهـــة عـــلويـــة
واحب امتـــداد آفاقـــه والشفق الساجى والـــذرى الفضية
والينابيع والسواقى وما فيـــه مـــن العشب والزهور الندية
وشذى كـــل قبضـــة عطرت ريح الضحى والاصائل الذهبية
فسقـــاه من الجـــراح التـــى شقت عـــرى صدره دمـــاء زكية
وافتداه بنـــور عين قـــذاها غاصـــب يعتلى ذراه النقـــيـــة
وحمـــاه غـــداة عزيه الحامـــى والقـــى السوى زمام القضية
هيئـــوا حفـــرة له فى روابيـــه تواريـــه رحـــمـــة الابديـــة
واجعلوا من غلائل الارز استارا له من وهج السنين المصية
وازرعوا الورد فى ثرى روضه ترتاح فيها تلك العظـــام النديـــة

واكتبوها هنا ثوى أسد الريف وفخـر البطولـة المغربيـة
نحـن لو نهديه الازاهير والريحان مـن كـل روضة قدسية
وحقول الندى الذى لون الـزهر ثنايـا حبـاته الفضيـة
وعقـودا اصفى النجـوم التى وشى سناها سماءنا الملويـة
مـا عـدت سهد ليلة من ليـاليـه وآمالـه نجـوم قصية
لا ولا لفتة على السفح منه فى رؤاها اصرار نفس ابيـة
موقدا مدفعـا مقيما لواء ، كاتما جرحا ، حـامـلا بندقيـة

• • •

فله الله يوم ان ثار لا الفجر بـاد ولا الرغـاب دنيـة
وله اللـه وهو فى الاسر نحب البعد والبؤس والظنون الدجية
ولـه الليه يوم مات بعـيـدا عن ذرى من دمـائـه مروية
أيـه يا ارض يا تراب ويا آفاق فيها منه سـبـى وبقيـة
لكأنـى أراه ، والغاصب الارعن ليل بأرضنا المغـربيـة
قد مضى ينشر الظلام وفى القبضة سوط وفى الرؤى وحشيـة
سارقا منـا زرعنا ودمانا والثـرى والسنابـل الـذهبيـة
اذ غدونا بارضنـا فى اغتراب والسوى رب غيلهـا السندسية
لكأنـى اراه قـد مـلأ الآفاق ثـوارا والنفوس حـميـة
فاذا الريف زغردات أطـال السفح بنجوى لحونها السحرية
قد علت فيه الله اكبر فالآفاق اصداء والـدنى مصـغيـة
(فى ثنايا المجاج) رددها الابطال فاهتزت السربى الريفيـة
المغاوير مـن بنى الريف ، عقبان ذراه ، مشاعـل التضحية
قادهـم للوغى فما بخلوا بالدم يـروى هذى الربى القدسية

لا يتعلق بتمايزها وتعارضها وهو الذى لا جدوى منه، بل ان المسألة تخص ذلك التصور وحيد الجانب، وذلك التطور التاريخى الواحد ، الذى تملأ فيه كل واحدة من هذه الفئات وظيفتها فى مضمار الانطلاق نحو التقدم ، وينتج عن ذلك ، ان الدولة بواسطة قسم من وظائفها تتدخل كممثل للمجتمع كله، ورغم كونها لا تظفر فى جانب من اعمالها بتأييد سائر الطبقات ، الا أن وظائفها تتحدد على كل حال من وجهة النظر الطبقية ، وهذا التناقض هو الذى تكلم عنه الدكتور نايدان باشيش .

وعندما نحلل التجليات الملموسة للسياسة المعاصرة، او للظواهر التاريخية الماضية ، فاننا نعترف بسهولة من اعتبارات ذات جانب واحد ، وفى بعض الاحيان ، نبالغ فى اهمية بعض الظواهر او بعض مظاهر تلك الظواهر ، باكتفائنا الحديث فقط عن كيفية تعبيرها عن الاتجاهات الموضوعية والحاجات العامة للمجتمع،ونبالغ فى الامكانيات اللاحقةللتطور الذى تحتويه على شكل كامن ، من دون اعتبار لطابعها المحدود فى الزمان والتاريخ واحيانا من دون أن نحسب حسابا حتى لتحددها الطبقى ! وعندما نحلل نتائج النمو الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والثقافى المعاصر ، وهو الذى تحملتفيه البورجوازية دورا ذا اهمية لا تنكر ، فاننا لا نميز احيانا بجلاء الدور الحقيقى للبورجوازية ، فلا نقدر بصفة موضوعية درجة تاثيرهاولا مقدار تاثير الفئات والطبقات الاجتماعية الاخرى، وهذه الاشتراكية تنطبق كذلك على المجتمع الاشتراكى ، وعلى الاجراءات المتخذة من قبل الدولة الاشتراكية باسم الطبقة العمالية، فالاشتراكية ، بالنسبة لكثير منا ، هى قبل كل شىء

مجموعة افكار ، وتجريد محض، لا جماعة اجتماعية مشخصة تمتلك بنية اجتماعية محددة حيث الفئات المختلفة للطبقة العمالية نفسها لا تتخذ موقفا مماثلا تجاه جميع اعمال الدولة .

واريد ان اتوقف ايضا عند التصورات الاشتراكية الديموقراطية « لدولة السعادة التى اثيرت مشكلتها من قبل بانطلاقهم من فكرة ان الاشتراكية هى مرحلة صميمة فى التطور الاجتماعى ، يقدر الاشتراكيون الديموقراطيون بان المكتسبات الايجابية الناتجة عن التقدم الموضوعى او المحرز عليه نتيجة كفاح الطبقة العمالية ، ينبغى بكل بساطة ان تنمى حتى النهاية وهم بذلك يقدمون كاشتراكية ما قد احرز عليه فعلا ، ونقرا ما يلى فى برنامج الحزب الاشتراكى النمسوى : « ان الاشتراكية تطلب الى انصارها ان يعتبروا من مهمة الجماعة الانسانية ، لا الصراع الذى لا يرحم من اجل امتيازات شخصية، ولكن معونتها الى الضعفاء اقتصاديا واجتماعيا، من دون اعتبار للجنس او للجنسية او للعرف او للدين او الطبقة ، وذلك حتى تمكنهم من الحصول على المساواة والسلم فى الحرية ».

فمن وجهة نظر سياسية ، مثل هذا التصور ليس ببعيد عن حماية المجتمع البورجوازى، ومن وجهة النظر الاخلاقية ، رغم ان مثل هذه الاشتراكية، اخلاقيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، اعمق واشد جذرية من « النزعة الانسانية » المسيحية ، فانها مع ذلك اقرب بكثير اليها ، منها الى النزعة الانسانية المتكاملة والحقيقة ، اى الى الاشتراكية المنبثقة عنها.

بمناسبة موافقة الملوك والرؤساء
العرب على بعث الكيان الفلسطيني :

شعـــب فلـــسطين

طليعة الزحف الثوري لاستعادة وطنه

بقلـم : لاجيء فلسطيـــنى

واخيرا اجمعت الدول العربية ممثلة فى ملوكها ورؤسائها على ضرورة بعث الكيان الفلسطينى ليبادر هذا الجهاز باعادة تنظيم شعب فلسطين الذى مضى على تشرده من بلاده اكثر من خمسة عشر عاما قضاها تائها فى دوامة من الاحداث لا يعرف لها مصير .. فقد طوحت به شظايا النكبة لترمى به فى كل بقعة من ارض العرب ان لم نقل فى كل بقعة من العالم . ومع ان هذه الخطوة جاءت متأخرة عن الموعد الذى كان يجب ان تبرز فيه الا انها هى الخطوة الحتمية والعملية التى لا مناص منها لكى يشعر هذا الشعب بمسؤولية ويرتفع الى مستوى قضيته ويجند أمكانياته للعمل على استعادة وطنه مدعوما من اخوانه العرب فى كل مكان .

ان قضية فلسطين العادلة اصبحت هى القضية الوحيدة التى تاخذ مكان الصدارة بين القضايا العربية لانها قضية حق وعدل ولان بقاء فلسطين فى ايدى العصابات الاسرائيلية نقطة عار فى

فى جبين العروبة جمماء حيث تحتل أقدس بقاع ارضهم وبقعة اسراء نبيهم حثالة من البشر مكنت لها القوى الاستعمارية والفرقة العربية من ان تحقق حلمها الذى راودها على مر السنين فاقامت دولتهــــا مى قلب الامة العربية متحدية بذلك مئة مليون عربى يمتـــــــد سكنانهم من المحيط الاطلسى غربا الى الخليج العربى شرقا .

وانه لمن تكرار الكلام ان نعود فنمشى مع القضية من الفها الى يائها فقد اصبحت قصة على كل لسان من شعب عربى كان آمنا مطمئنا فى بلده تتآمر عليه الصهيونية والاستعمار فتطرده من مسقط راسه باسم العدالة وحقوق الانسان وليس لنا والحالة هذه الا ان ناخذ من الماضى عبرة تكون لنا نبراسا يضىء لنا سبيل عملنا الجـاد لتحرير فلسطين .

فقناعتنا انه كثير علينا ان نقضى اكثر من خمسة عشر عامـــا نسرد القضية ونتكلم من مسبباتها ونلوك ونمضغ مآسى وجرائـــم الصهونية فى عرب فلسطين فقد آن لنا ان نخرج من بحر المواطف الذى لا نهاية له وان نعمل فكرنا فعجلة الزمن تسير والعدو المدعوم بالراسمالية الاستعمارية يقوى يوما بعد يوما فوالله لن تجدينا الدموع لانها سبيل الضعفاء ووالله لن تنصرنا الامم المتحدة ففى اروقتها كادت ان تضيع قضيتنا وفى ساحتها تجرأت وزيرة خارجية اسرائيل ان تقول « انه لم تعد هناك قضية اسمها قضية فلسطين » فهل بعد هذا نحتمل صبرا ونصر على السير مع منطق الضعف .. حتى وصل بنا المدى ان نطالب بتحقيق مقررات الامم المتحدة الهزيلة التـــــى تقضى باعادة جزء من اللاجئين الى اوطانهم او التعويض على من لا

آمنوا بالحيـــاة فى رحم الموت وكذر الرؤى بتـــرب المنيـــة
فسقوهـــا من الجراح ، ومن ذوب الاسارير ، والعيون الندية

• • •

ذاك امس من الجهاد مجيـــد ، وعهـــود من النضـال سنيـــة
مـــن لظاها بذور فجر جديد ، اودعتها الثرى نفـــوس ابيـــة
حجبتها مجاهل الليل حتـــى حســبـــوها فى رقدة ابـــديـــة
واذا دفقة من الدم تنســـاب اليهـــا عـــبـــر الظـــلام زكيـــة
فاذا الفجر يغمر الافق بالفرحة بالنور بالـــرؤى السحـــريـــة
وصحا الغـــاصبـــون مـــا حملوا حتـــى توارت رؤاهم الوردية
علم أحمر ونجم تحدى خضرة العشب .. فى ربانا الســـنـــيـة
قد غدا الترب تربنا .. وشذى الزهر لنـــا .. والسفوح والبرية
فليعش من ماتوا لنحيا بهـــذا الترب احرارا والجبـــاه عليـــة
فى رؤانا اذا رأينا دخيـــلا فى دمانا فـــلا نهـــاب المنيـــة
لهـــم الغـــار والتحايـــا وعهـــد ـ يشهد الله انـــه امنيـــة
ان نصـــون الحمى بدفق دمانا وطنا غاليـــا ودارا ابيـــة
ولتعش للنضـال يا (عبد الكريم) تضىء الطريـــق للحرية
وامـــامـــا للثائرين واسما ذكـــره فى شفاهـــنـــا اغـــنـــيـــة
كلما حمل الرســـالة جيـــل ، فامانيك فى أمـــانيـــه حيـــة
وسلام عليك ، والمجـــد لـــلاحرار والخلد والعلا والتحيـــة

الدولة بوصفها اداة طبقية وكممثل عام للمجتمع

اريد فحص التصور المميز بين وظيفة الدولة على انها احتكارية للمنف ، ووظيفتها بوصفها الممثل المام للمجتمع ، ونحن واجدون فى اساس هذا التمييز فصلا بين الدولة كمؤسسة ، وركائزها

وهو بالضبط كل ما يتجاوز الى غيره دائما وكل ما يتخلى عنه غالبا ، فى كل مرحلة جديدة من التطور الاجتماعى ــ ونتائج التقدم فى مجالات التقنية والعلم والفنون وسائر القطاعات الاخرى

ترجمة الاستاذ عبد اللطيف مليـن

عن مجلة القضايا الاشتراكية اليوغسلافية ، عدد ٥٥ سنة ١٩٥٩ .

الاجتماعية المحددة لهذه الوظائف، نشاط الدولة،والاشكال بين نشاط الخاصة بتنظيم السلطة ، ينتج عن ذلك فصل بين وظائف الدولة وبما ان هاته الوظائف لها ارتباط مباشر مع تطور الاستغلال ــ

لنشاط الانسان الخلاق، وهى تلك التى تبقى منجزات انسانية خالدة.

ومن الضرورى ، بهذا الصدد، ملاحظة انه ليس فقط جميع هذه الوظائف، وسائر تلك التطورات،

ترتبط فيما بينها داخل كل واحد بل ان بعض اتجاهات سلطة الدولة واعمالها ووظائفها ايضا لا ينبغي تمييزها فى كل مراحل النمو الاجتماعى (رغم تحددها بدقة من وجهة نظر طبقية) عن الاتجاهات الموضوعية للتطور الاجتماعى ، وعن المصالح الاجتماعية العامة ، وكون هذه الوظائف والتطورات لا يلزم حتما ان تكون تناقض معها لا فى المرحلة الصاعدة من عمل احدى الطبقات فحسب ، بل فى مرحلة انحطاط ذلك العمل كذلك.

انه لا يولى اهتمام كاف لوجود وضعيات تاريخية تجبر فيها احدى الطبقات تحت ضغط الخصم الطبقي ومجموع ظروف الحياة ، على التخلي عى جزء من مصالحها ، فى سبيل ان تنفذ ، او على الاقل ، فى سبيل ان تحافظ جزئيا على وضعياتها الاجتماعية والسياسيةالاساسية، وهذه الاعمال ، رغم تحددها من وجهة النظر الطبقية لا ينبغي لزوما ان تكون فى تناقض دائم مع المصلحة العامة بيد انه من غير المعقول كذلك انكار تحددها الطبقي ، وتقدير نشاطها بالحكم على النتائج فقط من دون اعتبار الدوافع.

فهل يمكن الدفاع عن التصورات التى تقول بان الدولة بقسم من وظائفها ، ما هى الا الممثل العام للمجتمع ؟ عندما نقوم بتحليل واع للقطاعات التى لا تبدو لاول وهلة ذات صبغة سياسية مباشرة ، يمكن حينئذ ان نرى فى هذه المجالات بوضوح، كما هو الشأن فى المجالات الاخرى ، ذلك التحديد الطبقى الذى يكون تارة اقل قوة ، وتارة اكثر قوة ، بصورة طبيعية ، فيمكننا ان نتناول حتى قطاعات

القيمة العمومية ، والسياسية الاجتماعية او التربية الوطنية ، فهنا كما فى غير هذا المجال ، نجد كل سياسة ، مهما كانت متقدمة، تتوفر دائما والى حد معين ، على توجيه وتحديد للدوافع الاجتماعية والطبقية.

فالتصورات التى تدعى بان هذا النشاط ما هو الا نشاط اجتماعى ، فى تناقض واضح مع الاراء التى انتشرت طيلةنصف قرن داخل صفوف الحركة العمالية الدولية ، وان هذا الادب ليتضمن احكاما تستهين بكثير من النتائج التى حصل عليها فى ميادين التربية ، والصحة العامة، والتقنية ، والعلوم .. الخ ، فى هذا الادب تفسر تلك النتائج ، وكذا التقدم المحقق بصفة عامة بضرورات الاستغلال الراسمالى والانتاج المادى ، والحاجات الحيوية للمجتمع البورجوازى التى لها صلة بالحرب والدفاع. ومما لا يقبل النزاع فيه انه كلما كانت هذه الاحكام صادرة على دوافع السياسة البورجوازية ، الا وكانت احكاما صائبة .

بيد ان الدولة ، بتطبيقها سياسة بورجوازية طبقية تقوم فى الاساس على سياسة استغلالية — بغض النظر عن الرغبات والحاجات الذاتية — قد مكنت — او على الاقل — سهلت، من وجهة نظر موضوعية، التطور والتقدم فى كثير من القطاعات وذلك التقدم قد تجاوز ، فى نهايته ، بعض مصالح البورجوازية ، هكذا ، فبينما لدينا من جهة تقدير ناقص تماما لهذه السياسة بسبب تحددها الطبقى ، فان هناك من ، جهة اخرى ، تصورا ثانيا ينكر التحدد الطبقى للوظائف التى من هذا القبيل، وان الامر هنا لا يتعلق بخليط من الوظائف الاجتماعية والسياسية بدون اساس ، كما

يرغب العودة .. وكانه ادخل الى روع مندوبى الدول الغربية ان هناك من اللاجئين من لا يرغب العودة !!

نعم انها القوة لغة العصر الحاضر التي يعتد الحق الى نصابه .. فهى التي حررت الجزائر من استعمار حكمها اكثر من مائة وثلاثيى عاما فخرج منها وفوهات البنادق اللاحقة الى المطاردات والموانيء .. وهى نفسها لقوة التي حررت معظم الدول الافريقية التي لو استسلمت الى منطق الضعف لبقيت تدمى القارة المستعمرة .. او القارة السوداء كما يحلو للبعض ان يسميها . وهى نفسها القوة التي مكنت الهند فى ساعات قليلة من ان تستعيد « جاوا » من ايدى المستعمرين البرتغاليين . ق احدانا ونحن نعيش فى عصر حذا منطقة ان تكون القوة المدعومة بالحق وسيلتنا لتطهير ارضنا ومحو العار الذى لطخ به جبين تاريخنا .

اننا عرب فلسطين المشتتين فى كل ارض عربية لنشعر اننا نعيش فى ظروف هى اكثر الظروف ملائمة لاستعادة كياننا وتنظيم انفسنا فى جبهة واحدة قوية لتحرير ارضنا مستمدين من الله التوفيق ومن اخواننا العرب كل عون ونصر فقد اجمعت كلمة الملوك والرؤساء العرب على نصرتنا وعوننا فما علينا الا ان نكون سباقين الى هذه الغاية وما على العرب فى كل مكان الا ان يعتبروا هذه القضية هى قضية الوجود العربى فهى بذلك فوق اى اختلاف ، فقد اثبتت الوقائع انه لا يستفيد من الخلاف العربى سوى اسرائيل ومن ورائها الاستعمار .. لقد ضاعت فلسطين فى عام ١٩٤٨ بسبب الخلافات العربية فقد قضى شعب فلسطين قبل خروجه من

ارضه ثلاثين عاما وهو يقاتل ويقارع المستعمر البريطانى الذى كان يحكمه فما وهنت له قناة وما تقاعس او خذل الا عندما دخلت الجيوش العربية بخلافاتها ومنازعاتها وانقسامها على بعضها البعض.

ان شعب فلسطين شعب مناد بالوحدة العربية ومقاوم لكل خلاف او فرقه انما لا يستسلم للمنطق القائل بان تحرير فلسطين يتم بعد ان تتحقق هذه الوحدة فالزمن يسير وطريق الوحدة لا يخلو من بعض الصعوبات فليس من الحكمة ــ وقد اثبتت التجارب ذلك ــ ان يربط مصير هذه القضية بالوقت الذى تتحقق فيه الوحدة التامة لان العدو يستفيد من الزمن ويقوى جذور وجوده فى ارضنا ومن ناحية اخرى وتمشيا مع المنطق الصحيح فان تحرير فلسطين خطوة ايجابية فعالة سيكون لها التاثير القوى المباشر على الوحدة العربية .

لقد دقت ساعة العمل معلنة بدء مرحلة جديدة تدخلها قضيتنا . . مرحلة ثورية تحتاج الى ان نعبىء طاقاتنا البشرية والمادية والمعنوية ونحشدها ضمن الجهد الفلسطينى الموحد الذى يمثل ارادة الشعب الفلسطينى فى كل مكان والذى سيكون فى طليعة الزحف الثورى العربى الذى سينتزع فلسطين من ايدى العصابات اليهودية ليقود بكامل ترابها جزءا عربيا حرا . .

وجمال العمل فى هذا التنظيم لا ينحصر فى حمل البندقية والمدفع فنحن مطالبون بان نعمل فى اكثر من مجال من مجالات الدفاع عن شرعية حقوقنا فالقضية بحاجة الى دعاية تظهر الحق وتزهق

الباطل وجهازنا الجديد بحاجة الى كل معونة مادية مهما كانت قيمتها حتى يستطيع القيام على رجليه وعلينا ان نمشى على جراحاتنا التى خلفتها النكبة وعلى آلام صنعتها ستة عشر عاما من التشرد علينا ان نتحدى القدر ونثبت للعالم اجمع ان قناتنا لا تزال قوية عزيزة واننا مصممون على اسماع هذا العالم كلمتنا عملا وليس قولا .

اما اخواننا العرب فى كل مكان فنحن على يقين من انهم شركاء لنا فى حركتنا لانها معركتهم ولان فلسطين عزيزة على قلب كل واحد منهم فالى الامام يا عرب يتقدمكم شعب فلسطين بكل طاقاته وجهوده لتحرير فلسطين ومحو عار النكبة فاصوات المدافع والبنادق هى التى يسمعها المستعمرون ..

لاجىء فلسطينى

ثلاث قصائد للصمت

شعر : صبرى احمد

١ — لا عمر للصارى

— ١ —

اسنانه غل من الذهب
أيامه خيل من السحب
ويشرب الخمر :
عيدا بلا تعب
عرسا بلا طرب
نارا بلا حطب
نارا بلا لهب

— ٢ —

ايامه سكره
وتنتهى القطرة
بعمقه العارى
فتضحك الصخرة
ويهزم الصارى
فى المركب المثخون بالثقب

— ٣ —

للثلـــج للصمـــت
يبيـــع ايامـــه
ويـــأخذ الذويـــلان
بكفه المثخـــون بالثقـــب

— ٤ —

اطيـــارنا ملاكة الاجـــواء
بالقلب والمنقـــار
وجوانـــخ الاصـــرار
فليشـــرب السكـــران
وليرض بالذوبـــان
وليغـــرق الصـــارى
من دون اعمـــار
فى المهمـــه العـــارى
اشـــلاؤه العويـــة الصخـــرة
ايامـــه دوامـــة السحـــب

٢ — الجرح والاعيـــاد

— ١ —

اعيـــادهم تحـــل بلا عســـل
نمل بلا قـــرية
حب بـــلا قبـــل

دوامة الامـــل
افق بلا زهـر سوى زهـر انتظار
ضحـك النهـار
خلـف الجـدار
خلـف العيون المشرئبـة للنهـار

— ٢ —

الافـق مـد لهم ذراع
والجـرح نـوار
خير من التمـر الـذى لا يستقـر علـى الدوام
خيـر مـن الاحـلام
الجـرح اوشـام

— ٣ —

الصمت موسم خصبهم ،
والجرح شـق من دوام
اعيادهـم بـذر النهـار .

٣ — يـقـم

— ١ —

لم يبـق فى بـلادنـا حمـام
مـغـارة الـدخـان
لسانها يطـول يغمـر السمـاء
والعيـون

جناننا تضـــــج بالصمت الغريــب
الصمـــت ليـــس كالسكـــون
الصمت صخـــرة صمـــاء
تكســـر الاســنـــان
وتدمــى اظفــر الذيـــن يبحثون عــن حيـــاه
الصمـــت ليس كالسكـــون

— ٢ —

لم يبق فى بلادنا حمـــلم
جناننا فــطام
عواصـــف الكلام
تعـــرى فى احتدامهـــا الظـــلام

البيضاء فاتـــح ينايـــر ١٩٦٣.

عند ما يصمت «الوصي»

للاستاذ محمد برادة

ان للعادلين في كل الامم ، حق الخلود ..

التلمــوذ

لاول وهلة يصعب تصديق الضجة التي اثارتها مسرحيــة الوصى Le Vicaire للكاتب الالمانى رولف هوشهيت R. Hochhuth فمن يصدق ان مسرحية تنظم ضدها المظاهرات ، وتحجز مقاعــد المسارح التى تمثل عليها لمدة شهور مقدما ! وتكتب حولها الابحــاث النقدية والدراسات ، وتمثل فى ثمان مدن ، فى نفس الوقت ! .(١)

وهى ضجة غير مفتعلة او وليدة دعايات الاشهار والصحافة الرخيصة .. ذلك ان مسرحية « الوصى » تطرح بقــوة وشجــاعــة مشكلة مرتبطة بتاريخ الانسانية المعاصر ، وهى مشكلة الاضطهــاد والتعذيب ، والميز العنصرى ، من خلال فظائع النازية .

ورغم ان الكاتب يجعل اتهاماته تستقطــب شخــص البابــا بــى الثالث عشر ، وتحمله مسؤولية صمته امام المجازر النازية .. فان اجواء المسرحية ، وابعاد شخصياتها ، ترتفع بها من اطــــــار الاحداث المحددة ، الى اطار الوضع الانسانى ، وشروطه ، وصراعاته

ومما يبرز جدية المسرحية ، وبعد مطمح كاتبها ، ان رولف هوشهيت ، المانى بروتستان (ينتمى الى شعب هتلر) ، يبلغ عمره ٣٢ سنة (فهو من الجيل الذى عاش المأساة عن قرب .. اكتشف فظائع النازية ، وحملاتها الابادية ضد اليهود ، فانكب على دراسة الملفات السرية طيلة ثلاث سنوات ، ثم قرر ان يكتب مسرحية « الوصى » لينقل «الشهادة» عن مآسى محتشدات الاعتقال والتقتيل ، وليحدد مسؤولية « الحاضرين » فى هذه الفترة من تاريخ الانسانية .. اذ لا يكفى ان ندين المجرمين الواضحين .. بل يتحتم ان نبحث ايضا عن الذين جبنوا فلم يفعلوا شيئا لدرء الجريمة . ان التاريخ — باعتباره قوة تصنعها حرية الانسان واختياراته — ما يزال ينضج بالمتناقضات والالتباسات .. فكما قال « كلود ليفى ستروس » : « فى الوقت الذى يعلن فيه الانسان ان لا شىء احق بالاحترام والسمو والتقدير من الكائن البشرى ، تراه يعامل الانسان بمنتهى الاحتقار وافظعه » ..

هذه الحلقة المفقودة التى تلطخ عصرنا ، وتزيد من تراكم المتناقضات ، وتهتك ستر النزعة « الانسانيه » لتظهرها زائفة ، مهزوزة .. هى التى يبحث عنها « هوشهيت » فى مسرحية الوصى، من خلال اتهامات البابا ، وتجسيد الصراع بين المؤمن غير المنخدع ، والملحد الحاقد (ريكاردو والطبيب) ..

بطل المسرحية هو ريكاردو .. شاب مسيحى ، له اب يشتغل فى الفاتيكان .. تنشب الحرب العالمية الثانية ليجد نفسه امام جرائم النازيين ، فيستيقظ وعيه ، ويشعر بضرورة التزامه لمناصرة اليهود . ويقوم فى هذا الصدد بانقاذ يهودى من مطاردة النازيين ،

ثم يحاول ان يقنع رؤساء الفاتيكان ، وبالخصوص البابا بى الثانى عشر باتخاذ موقف صريح يدين سياسة المانيا ويدعو الكاثوليكيين الى التضامن مع اليهود ، ومساندتهم . لكن البابا يرفض اقتراح ريكاردو ويعلل رفضه بان حماية الكنيسة من غضب هتلر ، اسبق من الدفاع عن اليهود ، (الانسان) .

ويهتز الايمان فى نفس ريكردو ، ويمتلىء مرارة والما .. كما يتجلى من حواره مع ابيه :

الاب : كم تبسط الاشياء ! هل تظن بان «البابا» يتحمل رؤية ولد ورجل جائع يتألم ؟؟ ان قلبه مع الضحايا .

ريكاردو : وصوته ؟ اين صوته ؟ ان قلبه يا ابى ، لا يهم على الاطلاق .. فمدير شرطة هتلر ايضا ، لا يستطيع ان يتحمل رؤية ضحاياه .

عندئذ يقرر ريكاردو ان يستمر فى تضامنه مع اليهود ، متمردا على موقف الفاتيكان ، ومحتقرا لصمت وصى المسيح .. فيلتحق بمحتشد « اوشويتز » حيث يعذب قبل ان يموت .

ان « الوصى » من نوع المسرحية ــ الاطروحة Piéce à thèse التى تستقى من التاريخ ، وتحمل المواقف بالرموز والقضايا ، لتطرح مجموعة من الافكار والمفاهيم للمناقشة .. وعلى هذا الاساس ، يكون « هوشهيت » قد اثار اسئلة اساسية فى تاريخ الانسانية المعاصر .. وهو عندما يتهم الفاتيكان بجريمة الصمت ، فانه لا يكيل اتهامات مجانية ، بل انه يتوفر على وثائق ورسائل لا تقبل الجدل .. يقول فى هذا الصدد (٢) :

« ان الهجوم الوحيد ضد البابا يستهدف صمته ، وصمته فقط والواقع ، ان مسؤولا عن ٥٠٠ مليون مؤمن ، بصفته ممثلا للمسيح ، ومعتبرا — من طرف غير المؤمنين — كممثل لاعلى قوة اخلاقية ارضية، ليس له الحق فى ان يحتفظ بالصمت امام تقتيل النازيين لليهود ».

يبدو — اذن — الصراع واضحا ، بين عواطف الحب والتعاطف والتضامن ، وبين منطق المحافظة على الدولة وكيانها .. فريكاردو ، فى اندفاعه التلقائى ، لمساندة اليهود ، وحمايتهم من التعذيب ، يمثل الانسان الشغوف بالعدالة ، وحرية المعتقدات .. والبابا بى الثانى عشر بصمته ، واعتقاده بامكانية التفاوض مع هتلر لابعاد الخطر عن الكنيسة ، وضمان استمرارها ، يمثل منطق السلطة والسياسة .. ربما كان صحيحا ان احتجاج البابا ، لم يكن ليغير من مخططات النازية، ولكن القضية هنا مرتبطة بمبدا جوهرى لتاريخ الانسانية وكفاحها .. فالوضع ، هو كما لخصه « دلبيش » : « ازاء اعظم خطيئة تاريخية التجأت ، أعلى سلطة اخلاقية عالمية ، الى منطق السياسة ، ولم تتحمل مسؤوليتها بصفتها «شاهدا» ينوب عن المسيح . فكان صمتا ديبلوماسيا بدلا من صيحة روحية » (٣)

ان هذا الموقف الذى فضل فيه البابا الثانى عشر الدولة او السلطان على نصرة الانسان ، يذكرنا بموقف كامو المتخاذل ، الذى اعلن خلال حرب التحرير الجزائرية بانه «يفضل امه على العدالة» .

ومن حسن الحظ ان هذا تفضيل شخصى .. فالعدالة ركيزة اساسية للتاريخ — رغم اختلاف مفاهيمها حسب العصور — وستظل مقياسا حاسما فى تقويم تطورات الحضارة .

والذى يزيد من قيمة مسرحية الوصى انها لا تحصر المشاعر والايحاءات فى نطاق وصمة النازية ، بل تدفعنا الى التفكير فى ماسى السود بامريكا وجنوب افريقيا ، وتوءكد اهمية «الشهادة» التى يؤديها ادباء شجعان يفضلون العدالة على امهاتهم .

وهناك فكرة اساسية تلوح من وراء مشاهد مسرحية الوصى وهى ان مسؤولية الصمت لا يمكن ان تلصق بهيئة اخلاقية معينة .. لان الانسان المؤمن بحتمية التاريخ يتحتم عليه ان يحمى مكاسب الانسانية سواء كان مؤمنا او ملحدا ، مثاليا او ماديا .

واعتقد ـ فى الاخير ـ ان « الوصى » قد سجلت عودة منتصرة للمسرح كاداة تعبيرية ، اذ اقامت الدليل الواضح على ان ادب الالتزام و « الشهادة » والحضور فى المعركة ، ما يزال صالحا ، وما يزال هناك الكثير من القضايا التى يجب ان تحفر فى وعى الانسان ، ليتمكن من تخطيها .. فامام موجة اللا معقول والعبث ، تنتصب مسرحية « الوصى » نموذجا معقولا يمور بالحرارة الانسانية ومبادئها وتطلعاتها ، ويحث على مضاعفة الوعى لمواجهة الخطايا والانتكاسات .

ـ ١ ـ عرضت فى الاسبوع الاخير مسرحية «الوصى» بفيينا فاثارت نفس الضجة وكتب مراسل لوموند يقول : « ... جاءت عصابات صغيرة ، واخذت تصفر وتصيح ، معلنة عن اسنيائها لدرجة ان المسرحية توقفت لبعض دقائق » . (لوموند يناير ١٩٦٤) .

ـ ٢ ـ لوموند ١٩ دجنبر ١٩٦٣ Entretien avec Hochhuth

ـ ٣ ـ لوموند ١٨ دجنبر ١٩٦٣

الشعر.. قنديل اخضر

يظهر ان المراة وما تثيره من اسباب الحب والفشل والغيرة والجنون هو الموضوع الاخلد فى النتاج البشرى منذ ان عرف الانسان وسيلة التعبير عن ذاته. فحواء التى اغرت آدم فخرجا من الجنة و « هيلين » التى تسببت

عضويا بالمراة المعاصرة ومشاكلها الصغيرة والكبيرة ، وقد اباتت دواوينه « طفولة نهد » و « قالت لى السمراء » و « انت لى » و « قصائد من نزار » و «حبيبتى » انه شاعر المراة الاول فى عصرنا بين شعراء العربية .

بقلم الاستاذ ابراهيم السولامى

فى حرب طروادة، وليلى ، التى كانت طريقا ممهدا لجنون قيس ، هى نفسها حواء التى نسجت خيوطها النورانية حول شاعرية عمر بن ابى ربيعة عصرنا الحديث اى الشاعر السورى نزار قبانى .

ان اسم نزار يرتبط ارتباطا

ولقد كان هذا «التخصص» الذى كاد نزار ان يلتزمه فى كل شعره مثار جدل حاد حول رسالة الشاعر ، ومفهوم الفن ، ودور الاديب بين امته وامم العالم ... فكان على نزار ان يرد على اتهامات الناقدين لكنه تمهل حتى هذه الشهور الاخيرة فاخرج

كتابا جديـدا سماه « الشعر .. قنديل اخضر » وهو اول كـتاب نثرى يخطه. وعلى الرغم من ان نزار لم يلتزم الالتزام كله فى الرد على النقاد فان المحتوى العـام لمؤلفه يلقى اضواء على مفهومـه للادب ودور الاديب ويدحـض التهم التى كيلت له الف مرة . ولن احاول مناقشة شاعرنا الرقيـق فى آرائه لان ما بكتابه وجهة نظر قال بها غيره فاعتنقها ثم أن نزار لم يشأ الخوض فى الجدل بل ابدى مفهوما يبدو ان الرد عليه فيه لا يعنيه فى قليل او كثير لان قصائده الاخيرة تفصح ان النغمة الاولى ما فتئت هى نغمته ، وايا كـان راينا فى نغمته فهى جادة حديثـة خلقها بين شعراء عصره . ومـا اعسر ان يخط الفنان لنفسـه سبيلا خاصا به وسط الف سبيل وسبيل . فتلك لعمرى المريـون الافصح عن الاصالة .

يمكن ان نقسم موضوعـات الكتاب اقساما ثلاثة :

١ ـ القصيدة العربية شكلا ومضمونا

٢ ـ المرأة والشعر

٣ ـ الناس والشعر

...

فالقصيدة العربية القديمة ـ يقول نزار ـ كانت مفككة تهتم بالبيت الواحد فهى تنتقل مـن الغزل الى المديح الى الحكمـة دون اعتبار للتتبع النفسـى والذهنى لتتبع الابيات . فاصبح المحدثون ينظرون الى القصيـدة كبناء عضوى متكامل لا نستطيع تغيير شكله دون ان يعتريـه خلل ، فهو بناء هرمى شبيـه بحركات السمفونية التى تتلاحق منتظمة حتى تلتقى فى نقطـة واحدة هى قمة العمل الموسيقى وتتويجه .

ولكن هذا التفكك ليـس الا عقبة اولى تحاذيها عقبة ثانيـة هى القافية الواحدة فى مجموع القصيدة ، فى حين ان الشعراء

المحدثين يودون الاحتفاظ باوزان الخليل بن احمد شريطة ان يشكلوها فى حرية ويجزئوها تبعا للذوق العصرى المتطور .

وعقبة ثالثة اصبحت عتيقة عند المحدثين هى اللغة الجلجلة الصاخبة والتعبير المقعر للتباهى بالمعرفة وطول الباع ، فهذه التعابير لم تعد وسيلة الشاعر الحديث لان لغته هى الكلمات المتداولة بلا استثناء اذا توفرت على الجرس الجميل السليم .

تلك هى قصيدتنا العربية فى شكلها ، اما المضمون فطبيعى ان يتاثر بالالتقاء الشرقى الغربى ، وتعميم التعليم والتغير الحضارى للمجتمع العربى بعد ان هبت عليه اعاصير مذهبية متباينة اللون وفتح المقل على معالم جديدة لم يكن بها علم . فالماركسية خلفت اصابعها فى قصائد عن كوريا والهند الصينية ولكنها ولت باردة سطحية .

والوجودية العبثيةتركت لها اصداء فى شعرنا لكن هذه العبثية العدمية فى رأى نزار ليست الا نتاجا مستوردا لا صلة له بواقعنا العربى لان واقعنا يعيش ازمة الرغيف والاستعمار الصهيونى . والمدرسة الاليوتية (نسبة الى الشاعر اليوت) مرت هى الاخرى بأدبنا ولكنها كانت اوفر حظا لانها اضافت بعدا جديدا هو البعد الاسطورى الرمزى للتعبير عن مشاكل انسان عصر الذرة .

ولئن ابدت هذه المؤثرات شعرا رخيصا لبعض العاطلين من الموهبة فان علينا ان نترقب الزمن ونعترف بان « الشعر العربى الحديث يخوض بكل طاقاته واعصابه تجربة كبرى فى التجديد فلنمنحه الفرصة لاثبات وجوده» .

هذا هو الموضوع الاهم فى كتاب نزار « الشعر .. قنديل اخضر» . اما الموضوعان الاخران

فهما اكثر صلة بشعره وكأنهما ليسا الا دفاعا حارا عن معركة خاصة به . فلئن كانت المراة فى القديم الشغل الشاغل للانسان المترف الاناني فان تلك المراة لم تكن غير حريم او متاع « وكانت فيه اكبر مغامرة تنفذها المراة هى ان تذهب الى حمام السوق »، اما المراة المعاصرة فقد اصبحت محاربة وسياسية وعالمة ورياضية ، وهى لهذا استوجبت لونا جديدا من التعبير ، ومفهوما جديدا للعلاقة مع الرجل ، هذه العلاقة القائمة على التقدير والتفاهم والاختيار الحر . اذن فنزار يرى ان شعره يحمل تطور نظرة الشاعر العربى المتحضر « لنصه الحلو » ، وهى نظرة الرجل نفسه فى حاجة الى التغنى بها لان اشعار القدماء تعرت من كل نفاذ .

• • •

واما موقف الشاعر المعاصر من الناس فيرى نزار « ان الشعر نزل عن ارستقراطيته ولم يعد متاع النبلاء وامسى لصقا بالقطاع الاكبر من الامة فلم يعد فى عصرنا الشاعر الاكبر ولا امير الشعراء بل ان الشاعر هو الذى رضى عنه الذوق العام لان هذا الذوق تطور وتحضر . وكل من لم يحظ بتزكية الناس نبذ واصبح نسيا منسيا » . ولكى يتوفر على هذه الحظوة عليه ان يتعب فى الاهتمام بالاخرين ليبدع ، اما الذين يخطون الحوليات فما احلى لو انهم استراحوا واراحوا وتركوا الشعر « فالشعر تنديل اخضر علقته اصابع الله فى داخلنا .. قنديل اروع من الف شمس .. اكبر من الف شمس .. لانه فى اشتعال دائم لا يعرف كسوفا ولا خسوفا » . فلتكن الايدى التى تحمله ايد نورانية جديرة به لانه نبراس الجمال والحرية والحب .

القنيطرة : ابراهيم السولامى

عودة الى الصحراء

للشاعر خليل الخورى

ردنـى يـا رب للصحراء للارض التي
كان فيها لا يباع الخبز والماء ، ولا تشترى السلامة بالكرامة
يوم كان الشنفرى الانسان . وابن العـبـد فردا تتحاماه العشيرة
عروة الكساب والوهاب . لم تخمد له نار ، ولم يرهن حسامه
وقوافيه . ولم يعرف ضنى الروح الاجيرة
عروة الفارس للضيفان والجوعى . ابا النخوة فى جدب الرمال
يوم كان الدم فى « سلع » وفى مادونها يدعو
وللثار رجال كالصلال
لا يبيتون على المترف والناعم ، لا يدرون ما لبس النعال
لا يبيعو نولا يشرون ما تانف اخلاق الرجال .

• • •

ردنى رباه للارض التى
لا ارى فيها اخا نظم يبيع الشعر فى سوق النخاسة
يوطىء الشعر لمن يقوى . ويدميه على مبنى السياسة
بهلوان حيث مال الحبل مال

يمسخ الشمر يمريه ، له جلد وجلد ، وقناع وقناع، وحبل وحبل
سر ظن الداء الهى ، سوست كل ادعاءات السمال .
والحرابى سرى الداء المضل
لا ابوذر هنا ينهرهم ربى ، ولا تجدى الفراسة
ردنى للقفر ، لا يدمغه ضوء « النيون » الزهر، او لمح اللآل
بعر الآرام انقى من لم يلهج بالصفو وما يدرى الصفاء
حفرة فى الرمل، صيرة
خيمة فى الريح ، كوخ بائس ، قش حصيره
يترامى فوقه الجوعى العيال
هى انقى من قصور ما علت الا باحجار الرياء
وعلى نعش الحياء .
« يسع الحياء الناس الا قابعا
فى الوحل يمسح وجهه بالطيب
انــى بليـت بعصبة افـاكة
تركت عجيب الامر غير عجيب» .
ليتنى لم ابصر اليوم الذى سود اقزام الرجال
ليتنى اصبحت اعمى
قبل ان ابصرهم : وسمسارا ، ومشويا على نار الكياسة
ولبيقا مرخصا للعابر المارق كأسه
قبل ان ابصرهم يستلزمون :
ويبيعون شعرهم فى المزاد
من مراب وسائس ومناد

ومداج ، ومادح ، نســوا ...
زعموا انهم وريثوا البوادى
(فى طويل الازمان والاباد)
ليتنى كنت بلا سمع وقلب وعيون .

دمشق : خليل الخورى

أنبـــاء ثقـافيـــة

الكاتــب الغامض

مات فى الايام الاخيرة الكاتب الانجليــزى الكبيــر صاحــــب «احسن العوالم» و «سلــــم الاعماق» الذى كان يود ، مــــن صميم قلبه ، ان يصبح عالما ، كبيرا ولم يعقه عن ذلك الا ضعف البصر فاتجه نحو الشعر والادب، فأصبح اديبا وفيلسوفا لامعا .

الكاتب الراحل كانت تغلـــــف كتاباته مسحة غامضة نتيجـــة ضعف بصره الذى دفع به آخر أيامه الى اماكن اقل ضررا ببصره. ومع ان هذا الغموض الذى كان يستبد بكتاباته فانه كسب جمهورا من القراء تعدى نطاق انكلترا الى بقاع اخرى.

ذلك هو الدوس هكسلــــــــى (١٨٩٤ — ١٩٦٤).

ابو العلاء المعرى مـــن البرونز

فى الساحة التى تحمل اســـم ابى العلاء المعرى ، وفى شارع ابى رمانة بدمشق سيتم تنصيب تمثال للمعرى .

التمثال من البرونز صنعــــــه الفنان الراحل محمد فتحى.

سارتر والكلمات

كان حدث الاسبوع الماضــى فى باريس صدور **الكلمات** لجان بول سارتر عن دار النشــــــر غاليمار . هذا الكتاب الـــــذى اخرج سارتر من صمته الطويل ليس بقصة ولا بسياســــة ولا بفلسفة انه محاولة للتعبير عن تشكيل فكره عندما كان صغيرا.

الكلمات ليس به الروعة التى نجدها فى مذكرات الكتاب الذين يبحثون عن الحنين فى ايـــام طفولتهم وعن ذكريات طفولتهم اللذيذ، بل ان سارتر يمج فيه طفولته بصراحته المعهـودة ، «وبعد سيدرك القارىء اننى اكره طفولتى وكل ما يتعلق بها» .

المسرحيـة الجديـدة لفرانسواز ساغان

عنوان المسرحية الجديدة التى كتبتها (ساغان) والتى تمـر حوادثها بروسيا حوالى ١٨٩ . قالت عنها بانها مسرحية حب .

تم فى الاسبوع الماضى عرضها الاخير للتدريب فى مسرح ادوارد السابع .

ساغان كانت تحضر التدريبات، واهتمت كثيرا بالاخراج، وقالت بان المؤلف مجبر ، عندما يحضر الاخراج ، ان يضيف اشيـاء كثيرة الى مسرحيته كما يحـذف منها اشياء اخرى.

*** هيئة اليونيسكو اجـرت دراسات عن سوق الكتاب العربى فى اوروبا ظهر ان الكتاب العربى الذى يصدر فى القاهرة تطبع منه ٧ ملايين نسخة يقراها ١٨ مليونا موزعون فى كل من بريطانيـا وفرنسا وايطاليا واسبانيا والمانيا وكتاب الايام للدكتور طه حسين يعتبر من اكثر الكتب توزيعـا فى ترجماته الاجنبية . من احسن الكتب توزيعا بالانجليزية عـودة الروح لتوفيـق الحكيـم والارض للشرقاوى .**

* « اثورة السوداء » كتـاب جديد صدر بالانجليزية للكاتـب لويس لوماكس يقول الكاتب فى المقـدمة (ان ثورة السـود الامريكيين تشكل احدى وثبـات الشعوب الملونة . وان الاسـود الامريكى ليعتبر رائد التطـور للشعوب الملونة) .

*** الدكتور طه حسين خلـف الاستاذ لطفى السيد فى رئاسـة اكاديمية اللغة العربية .**

* « كتاب جديد عن العبقرى فى حياته الخاصة » أصدره جون فولكنر عن اخيه الكاتب الامريكى وليم فولكنر .

***اصدر الدكتور نجم فى بيروت ثلاثة مجلدات ضخمة تضم المسرحيات المؤلفة او المترجمة التى قدمها مارون النقاش واحمد ابو خليل القبانى ويعقوب صنوع. وسيواصل الدكتور نجم اصدار هذه السلسلة الهامة التى تكشف عن تفاصيل الحياة المسرحية فى هذه المرحلة المظلمة .**

* وافق الاستاذ عباس محمود العقاد على ان تظهر قصته « سارة » فى السينما . اشترط تقاضى ثمن القصة مقدما ، ستنتج القصة مؤسسة دعم السينما . يتولى اخراجها فطين عبد الوهاب، زار المخرج العقاد فى منزله . اخذ منه ملاحظاته على القصة والطريقة التى يرغب فى اتباعها عند اخراجها ، من المرشحين لتونى دور العقاد فى القصة الفنان عماد حمدى ، سبق ان قام من قبل بتمثيل دور توفيق الحكيم فى رواية « الرباط المقدس » ، هذه اول قصة تخرجها السينما من تاليف العقاد .

*** ستطيع يسرية سلام الملحقة الصحفية فى سفارة ليبيريا الرسالة التى حصلت بها على الماجستير فى قسم الاجتماع وعلم النفس وعنوان الرسالة « سيكولوجية البغاء » .**

* اتحفت الدكتورة عاتكة الخزرجى المكتبة العربية بديوانها الجديد انفاس السحر كما صدر للدكتورة مسرحية شعرية ذات خمسة فصول باسم مجنون ليلى وقد طبع الكتابان طباعة فنية انيقة وصمم الاغلفة الفنان جمال كامل .

*** الدكتور جواد على انهى المجلد التاسع من كتابه القيم تاريخ العرب قبل الاسلام وسيدفع به الى الطبع قريبا .**

* أنجز الاستاذ ميخائيل عواد طبع كتابه القيم (رسوم دار الخلافة) لابى هلال الصابى ، وسيدفع للبيع قريبا .

*** أوصى المجلس الاعلى للفنون بـ ج٠ع٠م باستصدار مشروع قانون بجعل الحد الادنى لمكافأة التاليف اربعة مليمات الكلمة الواحدة ، وبهذا تتساوى مكافأة التاليف بمكافأة الترجمة معا .**

* تصدر فى هذا الشهر عن وزارة الثقافة فى ج٠ع٠م المجلة الشهرية الجديدة (الرواية) .

*** جائزة جديدة فى (تاريخ مصر الحديث) تحمل اسم (محمد شفيق غربال) سيعلن عنها مجلس الفنون قريبا ، جائزتها خمسمائة جنيه ، وتنظم كل سنتين .**

* قرر (اتحاد الادباء) عقد مؤتمر سنوى لادباء الجمهورية العربية المتحدة ، تناقش فيه قضايا الادب الهامة ، والفت من بين اعضائه لجنة تحضيرية للمؤتمر الاول .

*** يوسف ادريس تلقى دعوة لزيارة روسيا ، بمناسبة ترجمة رواية (الحرام) ومجموعة قصصه (الحلقة الرابعة) الى لغات الاتحاد السوفياتى .**

* الاستاذ يوسف السباعى ، السكرتير العام للمجلس الاعلى للفنون والاداب ابلغ اتحاد الادباء استعداد المجلس لتبنى اية مسابقة ادبية تنظمها احدى الجمعيات الادبية ، وذلك بان يقدم لها قيمة الجوائز ، ومكافآت فحص الانتاج المقدم للمسابقة .

*** الادباء الشبان بـ ج٠ع٠م ستتاح لهم قريبا فرصة الالتقاء بالادباء الكبار ، مرة فى كل اسبوع ، فى مبنى (نادى القصة) لتوجيههم ومناقشة انتاجهم .. وافق اتحاد الادباء على هذا القرار .**

* يصدر غدا (الكتاب العربى فى عام ١٩٦٢) وهو العدد السنوى الخاص الذى تصدره مجلة (عالم المكتبات) يتضمن الكتاب ٢٠٠٧ عناوين جدد ظهرت فى ج٠ع٠م خلال عام ١٩٦٢

*** خصص فى ميزانية المجلس الاعلى للفنون بـ ج٠ع٠م ، مبلغ الف جنيه اعانة لاتحاد الادباء هذا العام .**

* ستصدر فى القاهرة قريبا مجلة شهرية باسم (القصة العربية) سيكون رئيس تحريرها الاستاذ يوسف السباعى .

*** فى المجمع اللغوى المصرى سيتم اختيار الثلاثة الخالدين الذين سيجلسون على الكراسى التى توفى اصحابها وهم : لطفى السيد وابراهيم مصطفى واسماعيل مظهر .. من بين المرشحين شيخ الازهر الاسبق الدكتور عبد الرحمن تاج واحمد عبده الشرباصى عضو مجلس الرياسة والدكتور سليمان حزين مدير جامعة اسيوط .**

* تصدر دار الثقافة العربية بتونس سلسلة عن اعلام (المغرب العربى) تحتوى على دراسات عن مشاهير رجالات المغرب العربى فى القديم والحديث من شعراء وكتاب وزعماء وابطال ومفكرين .

*** (الطاهر الحداد : حياته ، تراثه) عنوان كتاب جديد صدر فى تونس لمؤلفيه محمد المرزوقى والجيلانى الحاج يحيى .**

* قامت لجنة اليونيسكو المتنقلة للميكروفيلم بتصوير ما يربو على ٥٠٠ الف صفحة من المخطوطات والكتب النفيسة التى توجد فى الخزانة العامة ودار المخطوطات بالرباط . وقد سلمت نسخة من هذه الصور الى وزارة التربية المغربية

واودعت الاخرى فى معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية بالقاهرة .

***زار المغرب اخيرا الكاتب المصرى محمود الشرقاوى بقصد الاطلاع على المخطوطات الموجودة فى كتابه مؤلفة عن (ابن بطوطة) و (ابن جبير) وهما الموضوعان اللذان نال عليهما منحة التفرغ من وزارة الارشاد والثقافة فى مصر .**

* اصدر الكاتب الكوبى (سيفيرو ساردوى) رواية بعنوان «حركات» كان الاتجاه المميز هو هذه الكلمات : «يجب تغير كل شىء ، وقلب الحياة راسا على عقب ، ثم الخروج الى الشارع ، ايا كان ومفاجاة كل مار لهزه من كتفيه والصياح فى وجهه : اسمع ، اسمع وانظر يجب قلب الحياة على قفاها» .

*** عثرت شرطة مدينة كولومبيا فى المانيا ، على نسخة من «الكوميديا الالهية» التى الفها دانتى ويرجع تاريخها الى ٤٥٠ سنة ، عثروا عليها وعلى غيرها من الكتب النادرة داخل محطة سكك حديد المدينة ، والقوا القبض على اللص الذى تبين انه عامل فى متحف (فيرونيا) .. البلدة التى وقعت فيها احداث رواية « روميو وجولييت »).**

* اعلن الشاعر المهجرى الكبير «القروى» انه لن يقبل تشجيعا او مكافاة او وساما من غير الحكومات ذات الاتجاه العربى السليم .

*** صدرت فى لندن ، مجموعة دراسات لالدوس هكسلى بعنوان : «الادب والعلم».**

* فى ٢٤ اكتوبر من الشهر الماضى عندما سمع جيورجس سفريس نبأ فوزه بجائزة نوبل للادب قال : « كان فى وسع

اليونان ان تفوز بهذه الجائـــزة بفضل غيرى من الشعراء » كان يشير بذلك الى كبار شعـــــراء اليونان الذين اشتهروا فى النصف الاول من القرن العشريـــن . سالاماس .. و «كفافيس» الذى عاش فى مصر، و«اسيكيليانوس» ..و «كازنتزاكس الذى اشتهـــر ايضا فى مجال الرواية .. وقد رشحوا جميعا لهذه الجائـــــزة ولكنهم حرموا منها لاسبـــــاب مختلفة لا علاقة لها بـــالادب ، وماتوا قبل ان يروا اول يونانى يفـــوز بجائزة نوبل .

——*—*—*—*—*—*—*

الفهرست

ص.

— هـــذه المجلـــة 1

— الاشتراكية .. نزعة اخلاقيـة للاستاذ محمد صالح الزميمى 3

— وضعية المثقفين فى المغرب للاستاذ احمد السطاتى 19

— وراء الجـــزر للشاعر احمـد المجاطـى 27

— طبـــال للاستاذ محمد ابراهيم بوعلـو 29

— العاشـق المتمـرد ! للشاعر محمـد بن دفعـة 34

— « مسرحية » رجـل الـذكرى للاستاذ عبد الله الراضى 40

— نشيد الاصوات للشاعر سنبـه صالح 90

— القيد والتابوت للاستاذ غادة السمان 93

— الاميـر البطـل للشاعر محمد الخمار 102

— الدولة بوصفها اداة طبقية ترجمة الاستاذ عبد اللطيف ملين 106

— شعـب فلسطيـن بقلم لاجىء فلسطينى 111

— ثـلاث قصائـد للصمت للشاعر صبرى احمد 116

— عندمـا يصمت الوصى للاستاذ محمد برادة 120

— الشعر قنديل اخضـر للاستاذ ابراهيم السلامى 125

— عـودة الـى الصحراء للشاعر خليل الخورى 129

— انبـاء ثقافيـة 132

— مـن « اقـلام » الى قرائهـا 139